جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الدعوة في الفكر الإستشراقي كتاب – الدعوة إلى الإسلام – لأرنولد توماس ـ

ـ انتشار الدعوة في البربر والسودان الغربي أنموذجا ـ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: دعــوة وإعلام

إعداد الطالبتين:

- كريمة بن علي
- مريم ليحيو

إشراف الدكتور: معمر قول

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	*الجامعة*	*الصفة*
د. زهير بن كتفي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. العيد بلالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مناقشا
د.معمر قول	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا

السنة الجامعية: 1441– 1442هـ/ 2020– 2021م

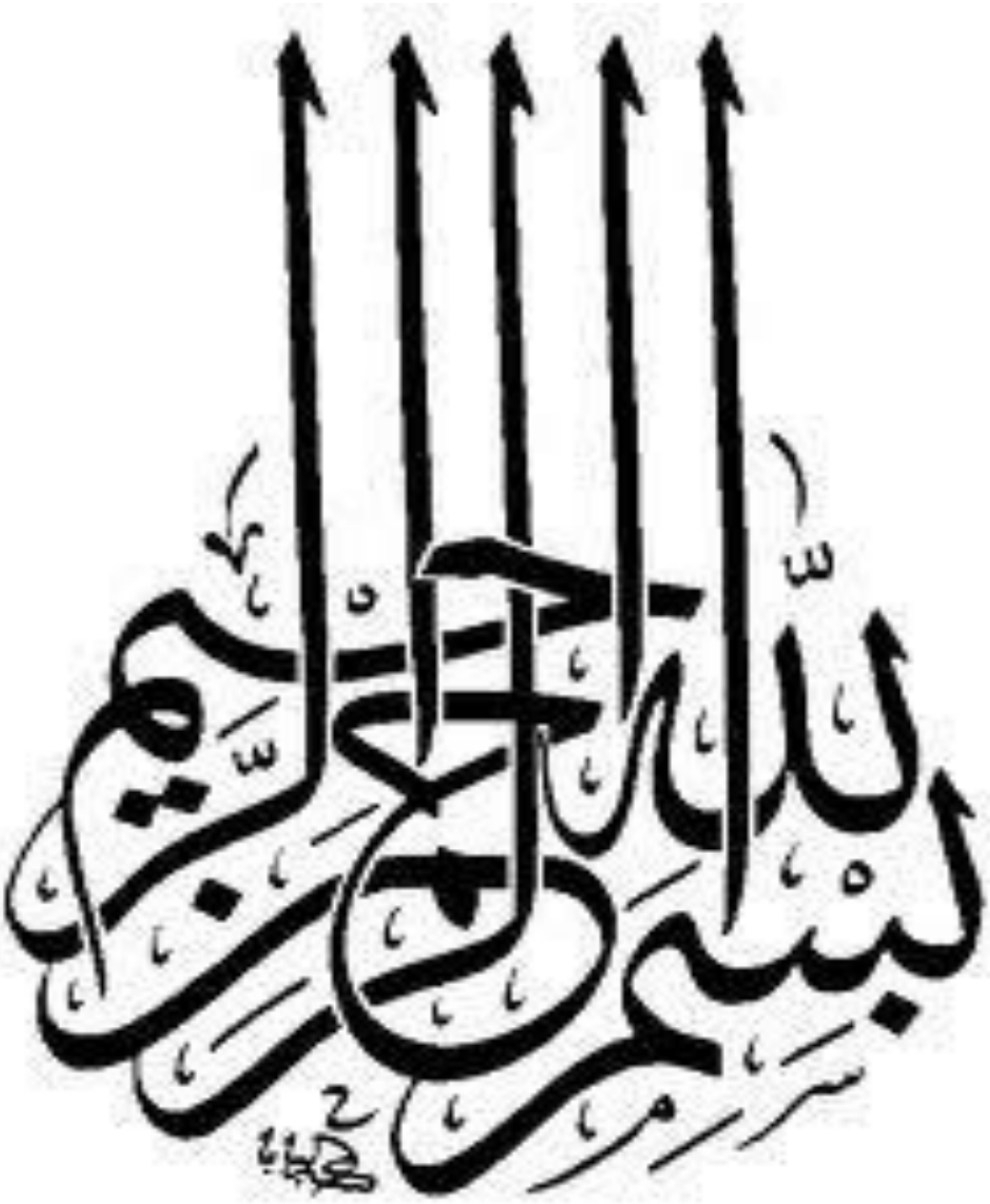
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

تسافر تشكراتنا عبر الأصيل لنعترف بالجميل وأعظم جميل هو فضل الله عليه توكلنا وهو نعم الوكيل

أجمل شيء في الوجود أن تكون لك غاية وهدف نبيل تسعى لتحقيقه ويزيد جمالا وكمالا توفر الإمكانيات لديك لبلوغ ذلك الهدف,نتقدم بالشكر الجزيل والإعتراف بالجميل **لأستاذنا المشرف معمر قول**

الذي وجدنا فيه طيلة دراستنا الجامعية نموذج الأستاذ المخلص لعمله المحب لطلبته المعين على اكتساب أبجديات البحث العلمي,وذلك من خلال نصائحه القيمة والمفيدة

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الأفاضل في كل أطوار الدراسة والحمد لله رب العالمين

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من حصد الأشواك عن دربي

ليمهد لي طريق العلم "أبي وأمي"

شكرا لهما على حسن متابعتهما لي في مشواري الدراسي وتشجيعهما المتواصل لي

إلى من تجمعني معهم أغلى وأسمى علاقة في الحياة إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه.

إلى جميع الأصدقاء والأقارب والأحباب.

إلى كل من ساعدنا في تذليل صعوبات هذا البحث وإلى كل من شجعنا في إتمام هذا

العمل،بنصيحة وبكلمة طيبة.

إلى كل من تذكره قلبي نسيه قلمي راجيا من المولى تعالى أن يجزيهم عني حسن الجزاء.

كريمة بن علي

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

التي لم تبخل علي بحبها وحنانها أطال الله في عمرها: أمّي الغالية

إلى رمز العطاء الذي علمني الصمود المشجّع والدّافع لي في طريق العلم والمعرفة: الغالي أبي العزيز حفظه الله

رفيقي في الحياة الزوجية الذي كان حافزا لي وعونا في مواصلة دراستي: زوجي الغالي.

إلى شموع البيت وأنواره أبنائي وأحباب قلبي:ريحانة، عبد الرحمان ، أحمد طه، نضال، أنفال، رتيل.

إخوتي واخواتي الأعزّاء: عبد الحكيم، محمد، عمر، هشام، دليلة، صباح ، يمينة ، هناء، مروة ، صفاء.

أساتذتي الكرام الفضلاء،زميلتي كريمة بن علي، وإلى كلّ زميلاتي.

مريم ليحيو

الملخـــــص:

لقد واجهت الدعوة منذ بزوغ فجرها إلى يومنا هذا عدة تحديات ،ويعد الاستشراق من بين هذه التحديات ولقد ظهر العديد من المستشرقين ومن بينهم المستشرق الانجليزي ارنولد توماس ويعد من المستشرقين المنصفين والمتعاطفين مع الإسلام والمسلمين ،وقد بدا ذلك واضحا وجليا في كتابه الدعوة إلى الإسلام والمتصفح لهذا الكتاب سيلحظ ذلك ،حيث بذل توماس جهوده في اعطاء الصورة الحقيقية للدعوة والاسلام وتصحيحها في المنظور الاستشراقي وفند كل الاباطيل والشبهات التي اثيرت ضد الدعوة ،فما بذله توماس يعتبر من الجهود العلمية والتاريخة من خلال تتبعه لانتشار الدعوة في كل أقطار الارض

الكلمات المفتاحية:

الدعوة الاسلامية، الإستشراق، افريقيا، السوادن الغربي، البربر

Summary

Since its dawning, the da'wa has faced several challenges, and Orientalism is among these challenges. Many orientalists, including the English orientalist Arnold Thomas, have been purified. He is considered one of the just orientalists and sympathizers with Islam and Muslims. This was clear and evident in his book The Call to Islam and the Browser. For this book it will be noted that, as Thomas made his efforts to give the true picture of the call and Islam and correct it from the orientalist perspective and refuted all the falsehoods and suspicions that were raised against the call, what Thomas made is considered a scientific and historical effort by tracing the spread of the call in all countries of the earth

Key words:

Islamic call . Orientalism . Africa. Western Sudan . Berber

قائمة الرموز والإشارات

الرمز المستخدم	معنـــــــاه
ص	صفحة
ج	جـــزء
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	تحقيق
د	دون
ط	طباعة
{ }	آية
" "	مقولة

مقدمـــــــــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد..

لقد واجهت الدعوة الإسلامية وتواجه منذ بزوغ فجرها إلى يومنا هذا، عدة تحديات سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ومن بين هذه التحديات، الإستشراق، الذي عرف أنه علم الشرق، أو علم العالم الشرقي، وهو تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم، وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الإجتماعية، وبلادهم، وأرضهم، وحضارتهم، وكل ما يتعلق بهم. وقد تطورت هذه الدراسات واختلفت أساليبها، ووسائلها للوصول إلى أهدافها، وظهر العديد من المستشرقين الذين قاموا على هذا الموضوع، ويعد المستشرق الإنجليزي توماس أرنولد من بين هؤلاء المستشرقين الذين اهتموا بدراسة تاريخ الدعوة الإسلامية، والذي تجلى ذلك في كتابه"الدعوة إلى الإسلام" والذي يتألف من ثلاثة عشر بابا، تناول فيه تعريف دين الرسالة، وانتشار الإسلام كدين، وانتشاره بين الشعوب المسيحية في آسيا الغربية، وبين المغول والتتار، وفي الهند والصين، وإفريقيا، والملايو، وصولا إلى خاتمة الكتاب التي تضمنت خلاصات مهمة، أما الجانب الذي يعنينا من هذا الكتاب هو انتشار الإسلام في إفريقيا وبالضبط في منطقة البربر و السودان الغربي. وفي هذا الإطار سيكون بحثنا، الموسوم بـ:

" الدعوة في الفكر الإستشراقي كتاب – الدعوة إلى الإسلام – لأرنولد توماس ـ انتشار الدعوة في البربر والسودان الغربي أنموذجا ".

إشكاليّة الدّراسة:

تتمحور دراستنا حول الإشكالية المركزية التالية:

ما هي صورة الدعوة الإسلامية في الفكر الإستشراقي من خلال كتاب توماس أرنولد؟

التّساؤلات:

- كيف انتشر الإسلام في إفريقيا وبالضبط في البربر والسودان الغربي.
- من هم أهم الأعلام والطرق والحركات التي ساهمت في نشر الإسلام في البربر والسودان الغربي.

أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع لعدّة أسباب ذاتية وموضوعية نذكر منها:

- الرغبة الشخصية في دراسة هذه المواضيع الدقيقة وهي الدعوة في المنظور الإستشراقي ونظرتهم للإسلام وانتشاره.
- كان هذا الموضوع من بين المواضيع التي اقترحت من طرف الأستاذ المشرف ولاقى هذا الموضوع استحساننا.

أهداف الدّراسة:

- تهدف الدّراسة إلى إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه المواضيع والتعرف على فكرة المستشرق توماس في تطور الدعوة.
- الإجابة قدر الإمكان على تساؤلات الإشكالية.

المنهج المتّبع:

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على عدّة مناهج، أبرزها:

- المنهج التاريخي: و يُستخدم المنهج التاريخي في دراسة التّاريخ بمعناه العام والذي يتمثّل في دراسة الماضي بمختلف أحداثه وظواهره[1]، حيث يقوم المنهج التاريخي بدور كبير في اكتشاف الحقائق التّاريخيّة، وذلك عن طريق التّأصيل والإثبات وتأكيد هويّة الوثائق

1 - ربحي مصطفى عليان: البحث العلمي أسّسه، مناهجه وأساليبه وإجراءاته، بيت الأفكار الدّوليّة، عمّان، 2001، ص41.

التّاريخيّة وتقييمها وتحليلها، واستخراج الحقائق العلميّة حول الظاهرة التّاريخيّة المقصود التّعرّف عليها[2]. ولقد أُستُخدم المنهج التاريخي في بحثنا بغية تتبع انتشار الإسلام وتاريخ الدعوة في إفريقيا والسودان الغربي وتطورها تاريخيا، بالإضافة إلى تتبع مسيرة أعلام الدعوة حتى وصل بهم الأمر إلى نشر الإسلام بإفريقا.

- المنهج الوصفي: وهو أسلوب من أساليب التّحليل المرتكز على معلومات كافيّة ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدّد من خلال فترة أو فترات زمنيّة معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج عمليّة، تمّ تفسيرها بطريقة موضوعيّة وبما ينسجم مع المعطيات الفعليّة للظاهرة.[3]

ولقد وّظّف في بحثنا للوقوف على موضوع الدعوة الإسلامية وانتشارها بإفريقيا عند توماس من خلال كتابه.

- المنهج التّحليلي: وذلك لتحليل المادة الإعلاميّة ومناقشة ودراسة مضمون الكتاب، من خلال بيان المواضيع التي سعى صاحب الكتاب لتحليلها.

المصادر والمراجع:

من أهمّ المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا تلك المتعلّقة بانتشار الإسلام في إفريقيا مع التّركيز على كتاب (الدعوة إلى الإسلام) لأرنولد توماس، الذي يعتبر موضوع الدّراسة.

أمّا المراجع فقد استعنّا بمجموعة من المراجع التي اهتمت بالموضوع، نذكر منها:

- المستشرق توماس أرنولد ومنهجه في كتابه (الخلافة) لفهد عبد القادر الهتار.
- الإستشراق،تعريفه،مدارسه،آثاره لمحمد فاروق النبهان.
- الإستشراق في السيرة النبوية لعبد الله محمد الأمين النعيم.

2 – بوحوش عمّار وآخرون: منهجيّة البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعيّة، المركز الوطني الدّيمقراطي، برلين، 2019، ص 122.

3 – محمد عبيدات وآخرون: منهجيّة البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنّشر، عمان، ط2، 1999، ص46.

- الإستشراق بين الحقيقة والتضليل لإسماعيل علي محمد.
- أدوار المستشرقين في تشويه معالم السنة النبوية لقحطان حمدي محمد.
- بنوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر لصاحبه لخضر شلبي.

خطّة البحث:

- يشتمل بحثنا على مقدّمة ومبحثين وخاتمة، يضمّ المبحث الأوّل ثلاث مطالب، وكان المبحث الأوّل عبارة عن مدخل مفاهيمي، حيث قمنا في المطلب الأول بتعريف مصطلحات الدراسة، ثمّ ذكرنا في المطلب الثاني أهم المدارس الإستشراقية وروادها، أما المطلب الثالث فقمنا بترجمة المستشرق أرنولد توماس.
- أمّا المبحث الثاني فقد خُصّص للحديث عن كتاب الدعوة إلى الإسلام لأرنولد توماس، حيث بينّا في المطلب الأوّل وصول الإسلام إلى إفريقيا وانتشاره، ذاكرين في المطلب الثاني الأعلام الذين ساهموا في نشر الدعوة في البربر والسودان الغربي، لنذكر في المطلب الثالث الطرق والحركات التي ظهرت هناك .

الصّعوبات:

على الرّغم من أنّه أثناء بحثنا لم تواجهنا مشكلات كبيرة، إلا أنّه مع ذلك لم تخل من بعض الصعوبات والتي بفضل الله نحسب أنّنا تجاوزناها، نذكر منها:

- صعوبة البحث في المادّة التاريخية، والتي تحتّم على الباحث العودة إلى المصادر واستقرائها جيّدا، وخاصّة أنّ الكتابات التاريخيّة لم تسلم من توجّهات أصحابها، الأمر الذي يضطرنا إلى العودة إلى أكثر من مرجع في الجزئية الواحدة.
- صعوبة صياغة الفكرة من الكتاب الذي تناولناه لكن بمساعدة الأستاذ المشرف وبعض المراجع الأخرى استطعنا التصدي لها.

المبحث الأول

مدخـــــل مفاهيمـــــي

المبحث الأوّل: مدخـــل مفاهيمـــــي

- المطلب الأوَل: تعريف مصطلحات الدراسة.
- المطلب الثاني: أهم المـدارس الإستشراقيـــة.
- المطلب الثالث: ترجمة المستشرق(آرنولد توماس).

المبحث الأوّل

مدخـــــل مفاهيمـــــــي

المطلب الأوّل: شرح مصطلحات الدراسة.

الفرع الأول: تعريف الدعـــــوة.

1-لغـــة: هي الطلب، دعا بالشَّيْء دعوا ودعوة وَدُعَاء وَدَعوى طلب إِحْضَاره، يُقَال دَعَا بِالْكتاب وَالشَّيْء إِلى كَذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ، وَيُقَال دَعَا الْمَيِّت نَدبه وَفُلَانًا اسْتَعَانَ بِهِ وَرغب إِلَيْهِ وابتهل، وَيُقَال دَعَا الله رجا مِنْهُ الْخَيْر، وَلفُلَان طلب الْخَيْر لَهُ، ودعا على فلَان طلب لَهُ الشَّرّ، يُقَال دَعَاهُ إِلى الْقِتَال وَدعَاهُ إِلى الصَّلَاة وَدعَاهُ إِلى الدّين، وَإِلى الْمَذْهَب حثه على اعْتِقَاده وَسَاقه إِلَيْهِ، يُقَال دَعَاهُ إِلى الْأَمِير، وَيُقَال مَا دَعَاهُ إِلى أَن يفعل كَذَا مَا اضطره وَدفعه، وَالْقَوْم دُعَاء ودعوة ومدعاة طَلَبهمْ ليأكلوا عِنْده.[1]

2-اصطـــلاحا:

اختلفت التعريفات وتعددت لدى الكاتبين والباحثين في تحديد معنى الدعوة، فهناك من عرفها تعريفا عاما يمزج بين مفهوم الدين ومفهوم الدعوة إليه، كما فعل الأستاذ الشيخ محمد الراوي فقال:" هي الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات".وهناك من قصر التعريف على بعض جوانبها، كما فعل الشيخ محمد الخضر حسين فعرفها بأنها "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل".كما عرفها أيضا الدكتور أحمد غلوش فقال عنها:" العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام مما حوى عقيدة وشريعة وأخلاقا..".[2]

وهناك من أدخل في تعريف الدعوة غاياتها وأهدافها كما فعل الشيخ محمد الغزالي، فقال عنها " برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس، ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين". وكما فعل الشيخ آدم عبد الله

1- إبراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط- دت، دط، دار الدعوة القاهرة، 1/ 286.

2- محمد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، ط 4، دار الرسالة العالمية، سوريا، 2010 م، ص14.

الألوري فقال عنها:" صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم، أو مصلحة تنفعهم، وهي أيضا ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها، أو من معصية كادت تحدق بهم".[1]

وعرفها الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني بأنها: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة.[2]

الفرع الثانـــي: تعريـف الفكـــر.

1-لغـــة:

جاءت مادة فكر في لسان العرب بمعنى إعمال الخاطر في الشيء[3]، وفي المعجم الوسيط جاء الفكر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر في الأمور المعنوية وهو فرك الأمور وبحثها للوصول إلى حقيقتها[4].

وجاء عند بن فارس " فكر " الفاء والكاف والراء: تردد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا، ورجل فكير: كثير الفكر[5].

وقد وردت مادة " فكر " في القرءان الكريم في نحو عشرين موضعا[6] ولكنها بصيغة الفعل ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر، قال تعالى:**{إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ}** [المدثر: 18]. أي فكر فيما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن، وقدر فيما يقول فيه[7]، وقال تعالى:**{أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ}** [الأنعام: 50]. أفلا تتفكرون في آيات الله لتبصروا الحق فتؤمنوا به[8].

1- محمد أبو الفتح البيانوني: مرجع سابق، ص14-15.

2- محمد أبو الفتح البيانوني: المرجع نفسه، ص 17.

3- ابن منظور: لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج5، ص65.

4- إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط2، دت، المكتبة الإسلامية اسطنبول، تركيا، ج2، ص698.

5- مقاييس اللغة، ت ع السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1، 1991م،446/4.

6- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، المكتبة الإسلامية اسطنبول تركيا، ص525.

7- أبو جعفر الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)،ت أحمد محمد شاكر، ط1 ، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م ،ج24 ، ص23.

8- التفسير الميسر،ج1، ص133.

2-اصطـــلاحا:

جاء في " المعجم الوسيط " " فكر " بمعنى: إعمال العقل في الشيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول، أو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول.

وهو ما يتم التفكير به من أفعال ذهنية[1]، من أجل ترتيب أمور معلومة للوصول إلى مجهول.[2]

الفـــرع الثالـــث: تعريف الإستشراق

1-لغـــــة:

لفظة استشراق نجدها على وزن استفعال، وجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف لها ثلاث حروف هي الألف والسين والتاء، ومعناها طلب الشرق، وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابها ولغاتها وأديانها، وجاء في المعجم الوسيط شرقت الشمس شرقا، شروقا أي طلعت[3].

2-اصطـــلاحا:

هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي وهو تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم، وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلادهم، وأرضهم، وحضارتهم، وكل ما يتعلق بهم. وهذا معنى عام للإستشراق.وهناك معنى خاص كان هدفهم الأساسي وهو: دراسة الإسلام والشعوب الإسلامية لخدمة أغراض التبشير من جهة، وخدمة أغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى، ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية .وهذا المعنى الخاص لمفهوم الإستشراق هو الذي يعنينا، وهو الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي الإسلامي عندما يطلق لفظ استشراق أو مستشرق وهو الشائع أيضاً في كتابات المستشرقين المعنيين.والمستشرقون: هم الذين يقومون بهذه

1- ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، مصر، المطابع الأميرية (1399هـ- 1979م)، ص137.

2- ينظر: أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار إحياء التراث العربي، ط1، (1424هـ- 2003م)، ص138.

3- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية القاهرة، ص482.

الدارسات من غير الشرقيين، ويقدمون الدراسات اللازمة للمبشرين، بغية تحقيق أهداف التبشير، وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار.[1]

مصطلح حديث أصبح متداولا منذ القرن الماضي وهو ترجمة لكلمة "arienlalism" وتعني الدراسة الغربية للشرق وهي حركة دراسة العلوم والأدب والثقافة الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاهاتهم وأسباب قوتهم ومواطن ضعفهم[2].

والعلاقة وثيقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، وهذا ما يؤكد الارتباط الوثيق بين الدلالة الاصطلاحية لكلمة الإستشراق، وبين الجذر اللغوي في اللغات الأوربية واللغة العربية، هو الارتباط الذي يجعل هذا المصطلح يعين بعد انتقاله من المجال الجغرافي إلى الإطار المعرفي، في اللغة الانجليزية سنة 1779م، والفرنسية 1799م، وهي" مجموعة دراسات التي يقوم بها أهل الغرب عن الشرق، ديانته وأعرافه، وثقافته، فقد أطلق على الدراسة التي تعنى بدراسة العالم الشرقي مصطلح الإستشراق أطلق على الغربيين الذين يقومون بالدراسة الإستشراقية أنهم جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة الشرق وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق[3].

كما يعرفه " حسن الزيات " بأنه: " دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه، وعاداته ومعتقداته وأساطيره لكنه في العصور الوسيطة كان يقصد بمدرسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما شعته منابر بغداد والقاهرة من أضواء مدنية والعلم، كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقا في غياهب من الجهل والبربرية والجموح[4].

1- عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني: كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، ط1، دار الكتب المصرية، 1422 هـ - 2002 م، 1/ 116.

2- سيد صالح سعد الدين: الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ط1، بيروت،2003، ص19.

3- لخضر شلبي: بنوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، الجزائر، 2001، ص26.

4- قحطان حمدي محمد: أدوار المستشرقين في تشويه معالم السنة النبوية، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية، مجلد 03، عدد10، جامعة تكريت بغداد، ص04.

وتعريف الإستشراق عند الغرب أيضا، يظهر عند المستشرق الألماني " رودي بارت " (1915- 1980م) " أن الإستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة"[1]، فكأن بارت هنا قد خصص ماهية الإستشراق في مجال واحد، وهو فقه اللغة.

كذلك يعرفه " أغناطيوس جويدي (1844 -1935م) " أنه الوسيلة لدراسته كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب وإنما هو علم الإستشراق الذي بني على الإرتباط المتين بين التمدن العربي والتمدن الشرقي، ليس علم الإستشراق إلا بابا من أبواب التاريخ الإنساني وعلم التسوق من علوم الروح الذي يتعمق في دراسة أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها لتستفيد من البحوث الجغرافية والطبيعية[2].

فالإستشراق إذا هو مدرسة فكرية ذات خصائص ودوافع وغايات، وليس من اليسير على أي باحث أن يحيط بأسراره، ويكتشف خطواته ويلم بأهدافه، فهي وليد صراع مرير بين الغرب والشرق، وهي نتاج تباين بين حضارتين، إذ أخذ علم الإستشراق يهتم في البداية بالعلاقات الإنسانية والثقافية بين الشرق والغرب من خلال دراستها ومن أجل اكتشاف تطور الفكر الإنساني، وإيجاد روابط بين الثقافات، الشرقية والغربية، وتاريخ ظهور كلمة إستشراق واستعمالاته الأولى كانت اعم واشمل، من المعنى الذي تدل عليه هذه اللفظة، والإستشراق اليوم ليس استشراق الأمس، فما نقصده اليوم مختلف عما كنا نقصده في الماضي، فالإستشراق اللغوي ونشأته الأولى ليست ما نقصده اليوم فلقد تطور مفهومه ولم يعد قاصرا على المفهوم الضيق، فالإستشراق اليوم هو مدرسة وعلوم وسياسة واقتصاد، خصوصا عندما يكون الشرق هو الإسلام كحضارة وعقيدة وتراث وأمة.[3]

وعرفه " عبد الله محمد الأمين " يرى: " انه معرفة الشرق ودراسته غير أن البعض يشير إلى أن هذا المصطلح الجغرافي والفلكي قاصرا على إعطاء معنى حقيقي لمفهوم الإستشراق، إذ أن

1- إسماعيل علي محمد: الإستشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسته الإستشراق، الكلمة للنشر، ط1، 1998، ص10.

2- قحطان حمدي محمد: مرجع سابق، ص3.

3- هالة ماضوي: مفهوم الإستشراق في فكر إدوارد سعيد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، قسم الفلسفة، السنة الجامعية 2016/2015، ص27.

لكلمة الشرق مدلولا معنويا، فالبحث اللغوي لأصل كلمة " orient" في اللغات الأوروبية الثلاثة، المستمدة من الأصل اللاتيني، توضح أن معناها يتمركز حول طلب العلم والمعرفة والإرشاد والتوجيه[1].

1- عبد الله محمد الأمين النعيم: الإستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط1، 1997، ص15.

المطلب الثاني: أهم المـدارس الإستشراقيـــــة.

أولا: المدرسة الفرنسية.

تعد المدرسة الإستشراقية في فرنسا من أبرز المدارس الإستشراقية، وأغناها فكرا وأخصبها إنتاجا وأكثرها وضوحا، ويعود سبب ذلك للعلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي والإسلامي قديما وحديثا، وكانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا في حالات السلم والحرب، فالعرب وصلوا إلى حدود فرنسا وأخافوها وكانت فرنسا على علاقة وثيقة بدولة الخلافة العباسية، في أيام شارلمان والرشيد وشاركت في الحروب الصليبية، وتطلعت إلى احتلال أجزاء من الوطن العربي وغزا نابليون مصر وأقام علاقات سياسية واقتصادية معها واحتلت فرنسا المغرب العربي وسوريا ولبنان. وهذا التاريخ السياسي المتواصل جعل فرنسا من أوائل الدول الأوروبية التي عنيت بالدراسات العربية الإسلامية، للإستفادة منها وترجمة آثارها و إنشاء كراس علمية لتدريسها منذ القرن الثاني، وأوفدت طلابها لمدارس الأندلس لدراسة الفلسفة والحكمة والطب فيها. ومنذ وقت طويل أنشئت كراس في المعاهد والجامعات الفرنسية لدراسات اللغات الشرقية ومنها اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ويوجد في مكتبة باريس الوطنية أكثر من سبعة آلاف مخطوط عربي ونوادر من الآثار الإسلامية من نقود وأختام وخرائط وأسهم المسيحيون اللبنانيون في نقل بعض المخطوطات العربية إلى فرنسا [1].

وصدرت في فرنسا مجلات اهتمت بالتراث العربي والإسلامي والتعريف به واستطاع الأدب العربي أن يؤثر في الأدب الفرنسي، وانتشرت بعض الكتب الأدبية العربية في فرنسا كما تأثر بعض المفكرين الفرنسيين بما أطلعوا عليه من تراث العرب وفلسفتهم من أمثال ابن رشد وابن خلدون والنزعات الصوفية واستعملوا كثيرا من المصطلحات الدينية التي كانت سائدة في التراث العربي الإسلامي [2].

1- محمد فاروق النبهان: الإستشراق،تعريفه،مدارسه،آثاره، دط، الرباط المملكة المغربية2012،ص 22-23.

2- محمد فاروق النبهان: المرجع نفسه، ص23.

ومن المستشرقين الفرنسيين الذين اهتموا بالحضارة العربية الإسلامية:

1-بوستل (1505-1581)postel

ولد في مدينة بارنتون من أعمال نورماندي وعمل خادما في مدرسة القديسة بربارة، ثم تعلم اللاتينية والإيطالية والإسبانية، ومن اللغات الشرقية العبرية والكلدانية والسريانية والأرمنية والحبشية والعربية والتركية. وبرع في بعضها فألحقه فرنسوا الأول بسفارته في تركيا وطلب إليه شراء ما استطاع من المخطوطات الشرقية (1534م) فاستنفذت أثمانها كل ثورته لأنه ابتاع لنفسه ابتياعه للملك. ثم صنف كتابا أبجديات اثني عشرة لغة، منها العربية العبرية والكلدانية والسريانية والسامرية والحبشية والأرمينية وأهداه إلى رئيس أساقفة فيينا، وكتاب قواعد اللغة العربية بالحرف العربي فوهبه فرنسوا الأول دارا ومزارع وجيادا، وأقامه أستاذا للعربية والعبرية واليونانية في معهده، حيث تخرج عليه نفر من طلائع المستشرفين الأوربيين، ولسبب ما انقلب عليه، فهرب منه إلى مصر والقدس، وسوريا، ولبنان، والآستانة، حيث تضلع من العربية والتركية والعلوم الرياضية وأعجب بالإسلام، ولما عاد إلى فرنسا شفعت له كاترين دي مديسيس، وعينته أستاذا للرياضيات في جامعة باريس (1551م) فأقبل الطلاب على محاضراته ولقبته الملكة مرجريتا دي نوفارو بأعجوبة العرش، وطفق الملك شارل التاسع يناديه بفيلسوفه الجليل، ثم استدعاه فرديناند الأول ملك النمسا وعينه أستاذا للعربية فكانت ثاني كتاب طبع بالعربية في البلاد الجرمانية . بعد دليل الحج (ماينس 1482م)ثم عرفت مطابعها الحروف العربية في هايد لبرج بعد 39سنة ولم تطلب له الإقامة في فيينا فغادرها ليلا إلى رومه ودخل أحد أديارها فطرده رهبانه لزعمه أنه المسيح سيظهر ثانية في شخص امرأة، ورجع إلى فرنسا فاتهم بالعصيان الديني (1562م) وسجن في الديري حتى وفاته فدفن في جوار هيكل العذراء[1].

1- نجيب العقيقي: المستشرقون (موسوعة في تراث العرب،مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه،منذ ألف عام حتى اليوم)، دت، ط3،دار المعارف مصر، ج1،ص171.

آثـــــاره:

أبجديات اللغات (باريس1538) وقواعد اللغة العربية(1538) وتوافق القرآن والإنجيل (1543) وفتوح النساء (1553)ووصف دستور القدس (1553)[1].

2–البارون دي ساسي (1758–1838) .

وكان مكلفا بالمخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية وكتب عن قدماء العرب وعن اليمن وعن ديانة الدروز واهتم بكتب القزويني، ولخص بعض الكتب العربية وكتب عن تاريخ مصر وعرب الحجاز وكان من مؤسسي الجمعية الآسيوية ورئيسا لها وقضى حياته في خدمة الاستشراف بالتأليف والتحقيق والنشر وكان من ابرز المستشرقين في عصره[2].

3– كاترمير(1782–1852) [3].

ولد في باريس من أسرة عريقة في الوجاهة والحروب وجاهها في العلم والأدب، وأخذ اللغات الشرقية عن دي ساسي وغيره من العلماء وتخرج عليه كثيرون بالعبرية والكلدانية والسريانية في معهد فرنسا 1808 وبالفارسية في مدرسة اللغات الشرقية الحية 1832 وانتخب عضوا في المجمع اللغوي الفرنسي 1815 وعهد إليه بأمانة المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس، وعين أستاذا لليونانية في روان، وولى تحرير المجلة الأسيوية وقد أدهش العلماء بوفرة ودقة وإتقان ما نشره من الأبحاث والتحقيقات والترجمات والمصنفات عن العرب قبل الإسلام وبعده، تاريخيا وجغرافيا وثقافة عامة ولما توفي دي ساسي أصبح كاترمير إمام الإستشراق الفرنسي وله فيه تلاميذ ومريدون عديدون .

آثاره: ترجمة ومصنفات الميداني (باريس1828) وترجمة عبد الله ابن الزبير(باريس1837) وسر الخليفة، وتاريخ مغول الفرنسي لرشيد الدين، متنا فارسيا وترجمة فرنسية مع تعليق وترجمة

1- نجيب العقيقي: مرجع سابق،ص172.

2- محمد فاروق النبهان: مرجع سابق ،ص23.

3- نجيب العقيقي: مرجع سابق،ص184.

المؤلف ومسرد بمصنفاته (المجموعات الشرقية، باريس 1832) ومنتخبات من أمثال الميداني، متنا وترجمة(1837) والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، متنا وترجمة، مع تعليقات لغوية وتاريخية وجغرافية، فوقع في أربعة أجزاء(1837_45)وبمعاونة جوزيف رينو، وجوزيف ديرنبورج، ودي سلان: تقويم البلدان لأبي الفداء(1840)ونشر وحدة بلوغ المرام في تاريخ دولة بهرام (1843)ومقدمة ابن خلدون، في ثلاثة أجزاء (مجموعة نبذات ومنتخبات باريس 1858، 62_68) والمطبعة الكاثوليكية في بيروت 1886، وحقق جزءا من الروضتين لأبي شانه (مازال مخطوطا)

صنف كتابا بعنوان اللغة العربية وآدابها وجغرافيتها، في مجلدين، وآخر بعنوان منوعات من التاريخ والفلسفة الشرقيين .واشترك مع دي ساسي في الإشراف على طبع التوراة بالعربية .ومن دراساته الرصينة في المجلة الآسيوية: الأنباط (1835) والعباسيون (1837) وكتاب الأغاني (1837) والفاطميون (1837) وهذا عدا ابحاثه عن جغرافي العرب ومؤرخيهم وعادات البادية وذوق الشرقيين في الكتب (1838) وترجمة المسعودي وآثاره (1839) ومجمل التواريخ (1839) وفي أثار الأقباط، والعاملين والإفريقيين والسامريين والهنود والعبرانيين والترجمات من التركية. وكان قد باشر ترجمة الجزء الخاص بالمغرب من المسالك والممالك للبكري، وطفق يعد معجما فحال الموت بينه وبين إنجازهما.[1]

4- البارون دي سلان (1801-1878):

وكان من تلاميذ دي ساسي واهتم بدراسات المغرب ونشر ديوان امرؤ القيس، وترجم لبعض المشهورين في الإسلام وصنف عن البربر والأسر الإسلامية التي ملكت في شمال إفريقيا ونشر منتخبات من تاريخ مصر وكتب في المجلة الآسيوية عدد من البحوث عن المجاز في بعض مفردات الشعر العربي، وترجم كتبا هامة عن شمال إفريقيا والمغرب والسودان وموريتانيا.[2]

1- نجيب العقيقي: مرجع سابق،ص 185.

2- فاروق النبهان: مرجع سابق،ص 24.

5–شربونو (1813– 1882) cherbonneau j–aug.[1]

تخرج بالعربية على: دي ساسي وكوسن دبرسفال، فلما أتقنها أرسل أستاذا لها في مدرسة قسطنطينة بالجزائر، ولم يكتف بتدريسها بل عمد إلى تنظيم مدارسها وإحياء الأدب العربي فيها وتضيف الكتب المدرسية الأثيرة لها منها معجم فرنسي عربي على لغة أهلها، وأخذ على نفسه تحقيق ونشر آداب العرب في السودان، ولاسيما في أحمد بابا من بلدة تومبكتو– وكان أول من استرعى الأنظار إلى أسر ملوك الأغليين، مستندا إلى كتاب ابن ودران، وإلى تاريخ حياة عبد الله جد الفاطميين، وإلى تاريخ ابن حماد عن أوائل أسرة ملوك بني حفص في تونس، وإلى رحلة العبدري إلى شمال إفريقيا لتدريس ملوك بني حفص في تونس، ثم استدعته حكومته أستاذا للعربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس.

آثـــاره:

في المجلة الآسيوية شعراء العرب وأدباؤهم وقصة عنتره (1830) وترجمة المقامة الثلاثين للحريري ومختارات للعمري (1846) ثم ترجم مجموعة قصص منتخبة من كتاب العرب المسلمين (الجزائر 1847) وتاريخ حكم الحكم ابن هشام (سلسلة 5ج1) وأمثال لقمان متنا وترجمة بمقدمته ومعجم للمفردات (باريس 1847- 88 بنيابل 93) ونشر في ألف ليلة وليلة قصص: شمس الدين ونور الدين (باريس 1852) ودليلة المحتالة وبنها زينب النصابة (باريس 1872) وأشهر مصنفاته: تاريخ العباسيين (باريس 1852) وكتاب ابن ودران (بارس1853) ونبذة في رحلة العبدري إلى شمال إفريقيا في القرن الثالث عشر (باريس 1853) وعبد الله مؤسس الدولة الفاطمية، نقلا عن ابن حماد (باريس 1855) وتاريخ الأدب العربي في السودان (قسطنطينية 1856) والمخاطبات فيما يحتاج إليه العرب من الولاة (الجزائر 1858) ومعجم فرنسي عربي، في مجلدين (باريس 1876).

1- نجيب العقيقي: المستشرقون، مرجع سابق، ص 188، 189.

ثانيا: المدرســـــة الانجليزيـــة:

تتميز المدرسة الإستشراقية الإنجليزية بالعمق والدقة وهي أكثر المدارس صلة بالشرق، وبخاصة بالشرقيين الأوسط والأقصى، وكانت صلات بريطانيا بالشرق قوية عن طريق الاتصالات الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، وكانت المدرسة الانجليزية وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق وفلسطين ومصر، بالإضافة إلى صلاتها الوثيقة بالهند، والإسلام في المنطقة الهندية له تراث عريق ولا يمكن إغفال أهمية تلك البلاد الهندية في اغناء الفكر الإسلامي، ومن الطبيعي أن تتأثر المدرسة الانجليزية باهتمامات المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها، وأن توجه اهتمامها لفهم إسلام كل منطقة ومكوناته وفكره وتراثه وقضاياه، والإستشراق اهتمام بدراسة الشرق وفكره وثقافته والشرق ممتد على رقعة فسيحة الأرجاء تسكنه شعوب مختلفة التكوين متباينة الخصائص، متصارعة متنافسة وبالرغم من أن الإسلام وحد الكثير من ثقافة هذه الشعوب وقرب ما تباعد من فكرها وعقائدها وقيمها وتقاليدها بفضل وحدة التوجيه المستمد من القرآن ووحدة المعايير التي تحكم السلوك الإنساني، بسبب الثقافة الواحدة الموجهة ذات المصدرية الإلهية فعن بعض الخصائص تظل ثابتة لأنها ترتبط بالجغرافيا أولا لتأثيرها على السلوك وترتبط ثانيا بالقابليات المكتسبة المتوارثة التي تحكم قبضتها على مسار تلك الشعوب من حيث الطباع والعادات وقيم السلوك[1].

ودور الكنيسة واضح في تشجيع الدراسات الإستشراقية منذ القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر، حيث كان البابا يشجع دراسة علوم الشرق والحضارات الشرقية وربما كانت حملة نابليون من العوامل المباشرة والمؤثرة في تشجيع الدراسات الإستشراقية لأن الغرب اكتشف مصالحه الحيوية في الشرق، ولما أنشئت الكراسي العلمية للدراسات الشرقية تكونت نواة المدارس الإستشراقية وكانت جامعة أكسفورد من أوائل الجامعات الانجليزية التي أنشأت قسما للدراسات الشرقية ثم للدراسات العربية والإسلامية عام 1636م اشرف عليه كبير الأساقفة " لود " وعرف بكرسي " لود ".[2]

1- محمد فاروق النبهان: مرجع سابق، ص 26.

2- محمد فاروق النبهان: مرجع سابق، ص 27.

وفي عام 1633م استحدث السير توماس ادامز أول كرس للدراسات العربية في جامعة كمبريدج ، وأنشئت " جامعة لندن "كرسيا للغة العربية ثم أنشأت كرسيا للدراسات الإسلامية أشرف عليها "بكنجهام"، ثم أخذت الجامعات الانجليزية الأخرى تنشئ اقساما للدراسات الشرقية ومعظم الجامعات الانجليزية اليوم تدرس اللغات والدراسات الشرقية ثم اخذت هذه الجامعات تنشئ مدارس وكليات تابعة لها، في أفريقيا والبلاد العربية والإسلامية وفي الهند وباكستان، واهتمت مكتبة المتحف البريطاني في لندن بالتراث الشرقي، وضمت إليها مكتبات بعض القناصل الذين عملوا في القاهرة و بغداد ومسقط ودمشق وجمعوا كثيرا من المقتنيات الشرقية من مخطوطات ووثائق ومصاحف ومعاجم وأوراق البردي ومسجلات رسمية، وهناك فهارس للمخطوطات العربية وفهارس للكتب العربية في المتحف البريطاني وضعها بعض الباحثين[1].

ومن أبرز المستشرقين الإنجليز:

1- هاملتون جيب (1895.1971م) :ولد بالإسكندرية واتجه إلى الدراسات الأدبية، واهتم بتاريخ الثقافة العربية، وأشرف على الدراسات العربية في جامعتي لندن وأكسفورد، وكتب عن الإتجاهات الحديثة في الإسلام وعن التفكير الديني في الإسلام، وعن الديانة المحمدية، وعن الحضارة الإسلامية وعن الحضارة الإسلامية وعن فتوحات العرب في آسيا الوسطى وعن الحملات الصليبية وعن النظرية الإسلامية عند بن خلدون وعن نظرية الماوردي في الخلافة، وتبرز في كتابات هاملتون روح التعصب ويمثل شخصية المستشرق الذي يوجه آداته في البحث لتحقيق أحكام مسبقة وكان يحرص على انتقاص أثر العرب في بناء حضارتهم والتقليل من دورهم والإشادة بأثر الترجمة عن اليونان في نهضة العرب العلمية.[2]

2- أرثر جون اربري (1868- 1945م): اتجه منذ دراساته الأولى إلى اللغات اللاتينية واليونانية والفارسية، وتأثر بأستاذه نايكلسون الذي اخذ عمه الاهتمام بالإستشراق، وتعلم منه العربية وقضى فترة من حياته بالقاهرة وأشرف على قسم الدراسات القديمة بالجامعة المصرية

1- محمد فاروق النبهان: مرجع سابق، ص28.

2- محمد فاروق النبهان: مرجع سابق، ص 28، 29.

ونشر كتاب "المواقف والمخاطبات" للنفري في التصوف، وأعد فهارس للمخطوطات العربية في جامعة كامبريدج، وعين أستاذا بكرسي اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والافريقة، واعتبر ذلك شرفا له واهتم أربري بالدراسات الفارسية وترجم بعض التراث الفارسي واهم أعماله العلمية ترجمته للقرآن وهي ترجمة اقرب ما تكون إلى التفسير لأنه لم يلتزم بضوابط الترجمة، وإنما أراد إعطاء المعاني القرآنية وتوضيحها بأسلوب مشرق.[1]

3- رينولد نيكلسون(1868-1945م): يعد نايكلسون من ابرز المستشرقين في المدرسة الانجليزية الذين اهتموا بالتصوف الإسلامي، وكان أستاذا بجامعة كمبريدج وانصرف إلى دراسة التصوف وكتب مقالات عديدة عن الصوفية في الإسلام، وأهداف التصوف الإسلامي وسيرتي بن الفارض وبن عربي ونشر ديوان جلال الدين الرومي(المثنوي) وديوان (ترجمات الأشواق) لابن عربي.[2]

ثالثا: المدرسة الألمانيــة: فقد اعتمدت أصلا على المدرستين السابقتين، ومزاياها "الإيغال في البحث والتغلغل بين مجاهلة وارتياد أقصى حدوده على شكل من التدقيق، جريا وراء نظريات وآراء تسبح في سديم الفكر المتقلقل المتأرجح وسعيا وراء نظرية جريئة بناءة إنشائية ولو أدى ذلك إلى معارضتها رأيا عاما قائما" وبسطت نشاطها العلمي إلى الشرق كلها قديمة كانت أم حديثة إذ لم تكن لدى الألمان مستعمرات خاصة بهم سوى ما حصلوا عليه قبل الحرب الأخيرة.[3]

وتتميز المدرسة الألمانية بالجدية والعمق والدقة، ومن الصعب تجاهل دورها في مجال البحث والدراسة وبالرغم من أنها بدأت في وقت متأخر فإن المستشرقين الألمان أكدوا أصالة هذه المدرسة وقوتها وقدرتها على التصدي لقضايا فكرية هامة ومن أبرز علماء هذه المدرسة :

1- محمد فاروق النبهان: مرجع سابق، ص 29.

2- محمد فاروق النبهان: مرجع سابق، ص 30.

3- د.أحمد سمايلوفتش: فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، د.ط،دار الفكر العربي،القاهرة1998،ص223.

-**كارل بروكلمان (1868-1956م)**: يعد بروكلمان من أشهر المستشرقين الألمان بسبب كتابه الشهير"تاريخ الأدب العربي"وتتلمذ على يد المستشرق"نيلدكه" وأخذ عن اهتمامه بالدراسات العربية، وبدأ عمله العلمي بدراسة عن العلاقة بين كتاب (الكامل) لابن الأثير وكتاب (أخبار الرسل) للطبري، وعين أستاذا في عدد من الجامعات الألمانية وعضوا في عدد من المجامع العلمية ومنها مجمع دمشق، واشتهر بروكلمان بنشاطه العلمي وعمقه وصبره ودقته، وله آثار علمية كثيرة في التاريخ والسيرة والتراجم واللغات الشرقية القديمة، وله دراسات في اللغة العثمانية القديمة وفي علم الأصوات الأستورية وفي القواعد النحوية والصرفية للغات السامية وله مشاركات كبيرة في دائرة المعارف الإسلامية، وكان يتقن إحدى عشر لغة من اللغات السامية القديمة وهذه المعرفة اللغوية مكنته من وضع دراسات لغوية عن اللغات القديمة.[1]

ومن أهم كتبه"تاريخ الأدب العربي" الذي ترجم فيه للمؤلفين والعلماء العرب وذكر كتبهم وعرف بها، وذكر أوصافها ومزاياها وتاريخ طبعها ومكان وجودها، وقام بدراسة عن المخطوطات العربية في المكتبات الأوروبية وبالرغم من وقوع بعض الأخطاء في هذه الموسوعة العلمية، فإن هذا الكتاب يعد من أبرز الكتب أهمية وفائدة، وأشرفت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية على ترجمة هذا الكتاب، وصدرت الترجمة العربية عام 1962م.[2]

-جوزيف شاخت(1902-1969م)": تخرج شاخت من الجامعات الألمانية، وعين أستاذا لدراسات الشرقية فيها وانتدب لتدريس فقه اللغة في الجامعة المصرية، ثم انتقل إلى انجلترا وعمل في الإذاعة البريطانية ضد بلاده وحصل على الدكتوراه مرة ثانية من أكسفورد، وحاضر فيها ثم عين أستاذا في جامعة ليدن في هولندا وانتخب عضوا في عدد من المجامع العلمية، ومنها المجمع اللغوي بدمشق، واهتم بدراسة الفقه الإسلامي ونشر عدة كتب فقهية، منها كتاب (الحيل

1- محمد فاروق النبهان: مرجع سابق، ص31.

2- شوقي أبو خليل: كارل بروكلمان في الميزان، ط1، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق 1987، ص20.

والمخارج) للخصاف، و"كتاب الحيل في الفقه" للقزويني، وكتاب "اختلاف الفقهاء"للطبري، وكتب أبحاثا في علم الكلام عند علماء الإسلام، وأهم آثاره "بداية الفقه الإسلامي"وهو كتاب ركز فيه على دراسة المذهب الشافعي من خلال كتاب "الرسالة"للإمام الشافعي، وكتب عن تاريخ الفقه الإسلامي وألف كتابا سماه "المدخل للفقه الإسلامي" باللغة الانجليزية، واهتم بدراسة الشريعة والقانون في مصر، واهتم بدراسة المخطوطات العربية الموجودة في استانبول والقاهرة وفاس وتونس، وكان دقيقا في كتاباته الفقهية واسع الإطلاع على مراجعه العلمية وكتاباته في تاريخ الفقه الإسلامي قيمة ومفيدة، وتدل على عمق معرفته واطلاعه.[1]

رابعا: المدرسة الروسية: فلها مميزاتها ومداها الخاص فاستشراقها لا يخلو من عمق في النظر، ورأي صائب دقيق، تأليفي وتحليلي في آن واحد ...فهو دقيق، واضح، جلي، موضوعي، واقعي، واختارت أن يكون ميدانها العلمي منطقة آسيا الوسطى وما يتعلق بحضارتها القديمة والحديثة، وعلاقتها بالحضارة البيزنطية التي أسهمت في تكوين العقلية الروسية بقدر كبير، ويبدو أنها وسعت نطاقها في السنوات الأخيرة فأخذت تهتم بكل ما يتعلق بالعالم العربي واتجاهاته الحديثة ومشاكله المعاصرة.[2]

خامسا:المدرسة الإيطالية: فلها طريقتها ومذهبها"يهمها قبل كل شي الوضوح والجلاء" ونشاطها الإستشراقي الذي"تمركز في الفانيكان انصرف إلى الدروس الكتابية وما لميت إلى هذه الدروس من بلدان الهلال الحصين، ولا سيما في فلسطين ومصر والعراق".واهتمت هذه المدرسة اهتماما بالغا بدراسة آثار العرب في صقلية وإفريقيا الشمالية والبلدان العربية الأخرى.[3]

1 –محمد فاروق النبهان: مرجع سابق، ص31.

2 – د.أحمد سمايلوفتش: مرجع سابق، ص223.

3 – د.أحمد سمايلوفتش: المرجع نفسه، ص224.

سادسا:وأما المدرسة الإسبانية: فلها دورها وقيمتها وخاصة إذا أخذت في الإعتبار تلك الثروة الثقافية الهائلة التي تركها العرب في إسبانيا كلها فهي "تعني قبل كل شي بالوضوح والجلاء فتتنكب الأخذ بالنظريات القائمة على الغندية والإبداعية "وتهتم بالحضارة العربية في إسبانيا اهتماما بالغا ثم المغرب وذلك لصلتها الوثيقة بتاريخه وحضارته وتزعم صراحة أن التراث العربي في إسبانيا جزء لا يتجزأ من تراث اسبانيا نفسها.[1]

سابعا: وأما المدرسة الأمريكية: وهي على الرغم من حداثة عهدها حيث إنها امتداد طبيعي للإستشراق الانجليزي فقد تأصلت جذورها وتكونت خصائصها وان تألفت في بدء الأمر من مستشرقين أوروبيين ولبنانيين هاجروا إلى أمريكا، فهم الذين رسموا للأمريكيين الذين شغفوا بالدراسات العربية الإسلامية منهج البحث وأساليبه فيها وقد اهتمت هذه المدرسة بدراسة الشرق كله، وخاصة ما يتعلق بالعالم العربي من تقلبات سياسية وتطورات أيديولوجية، وخصائص فيه وثروات حضارية وفلسفة إسلامية وإحصائيات سكانية، ومشاكلها من معضلات وموضوعات.[2]

مدارس الإستشراق الأخرى: وفي وسع المرء أن يضيف إلى المدارس المذكورة مدارس أخرى مثل المدرسة الفنلادية والسويديو والهولندية، والكندية واليابانية والمجرية والنمساوية، والتشكوسلوفاكية واليوغوسلافية وغيرها، وإن كانت أقل قيمة ومنزلة من المدارس السابقة سوى المدرسة الهولندية التي قد تصارع بقيمتها كلا منها على حدى، كما أن في وسعه أن يضيف إليها مدارس الإستشراق الرهبانية مثل السوعية والفرنسيسكانية، والدومينيكانية والبرو تستانية والبندكينة، والكرملية وغيرها، مثل بعض المدارس الإيديولوجية كمدرسة الإستشراق الماركسية التي ظهرت أخيرا، وأن يبحث في خصائصها واتجاهاتها ومميزاتها جميعا ولكن لا بد من

1 -د.أحمد سمايلوفتش: مرجع سابق، ص223-224.

2- د.أحمد سمايلوفتش: مرجع سابق، ص 224.

الاعتراف أن ذلك لن يفيده كثيرا لأن كلا منها على حدى تستمد أصولها وفلسفتها وعناصرها من هذه أو تلك من مدارس الإستشراق الرئيسية المذكورة لأنها تابعة لها ومتأثرة بها بدرجة يصعب فصلها عنها فصلا كاملا.[1]

ونخلص مما تقدم أن مدارس الإستشراق متعددة ومتنوعة بتنوع دراساتها لجميع الجوانب الحضارية والسياسية والفلسفية والدينية والاقتصادية ...، ولكل مدرسة توجهها الخاص، فالاستشراق الفرنسي مثلا اهتم بالتراث العربي والحضارة الإسلامية، والجوانب اللغوية والأدبية، كما اهتمت المدرسة الإنجليزية والألمانية بدراسة العقائد الإسلامية والدين الإسلامي، واهتمت المدرسة الروسية بالتراث العربي، والمدرسة الايطالية بدراسة آثار العرب، واهتمت المدرسة الأمريكية بدراسة الشرق كله، وتأثرت بهذه المدارس الرئيسة مدارس أخرى فرعية لا يمكن فصل بعضها عن بعض.

1 -د.أحمد سمايلوفتش: مرجع سابق ،ص224-225.

المطلب الثالث: ترجمة المستشرق (آرنولد توماس ووكر).

1-حياتـــه: اسمه توماس وولكر ارنولد(tomas walkerarmola) وهو مستشرق انجليزي ولد في ديفويورت (Devenport) انجلترا في 19 أفريل 1864م- 1281هـ لوالد كان يعمل في تجارة الحديد، وكانت أسرته شديدة التدين والتقشف، تنتمي إلى مذهب ديني تزهدي عرف بالمخالفين (the nom -conformists) ويعد من بين أكثر التيارات المتطرفة في تامنها في العصر الفيكتوري بسبب رفضه الاتصواء تحت الكنيسة الانكليكانية الانجليزية[1].

وتعلم أولا في مدرسته بلايموت (plymouth) الثانوية، ومن ثم انتقل في سنة 1880م للدراسة في مدرسة مدينة لندن، ثم التحق بكلية المجدلية في جامعة كامبردج في سنة 1882م، حيث اجتذبته الدراسات الشرقية تحت تأثير إدوردبيلس كورل ووليم روبرستوناسمث وبعد أن أنجز بنجاح دراسته في الكلاسيكيات أمضى السنة الرابعة في كمبردج أيضا متوفرا على دراسته تاريخ الإسلام[2].

ويمكن أن نقسم حياته المهنية والأكاديمية إلى ثلاث مراحل":

الأولى: في الهند (1888 – 1904م) فولعه بالدراسات الشرقية أختير للتدريس في كلية عليجار الهندية، وأمضى فيها عشر سنوات (1888- 1898م) وهذه الفترة كانت لها التأثير الكبير في تشكيل فكرة توماس عن الإسلام، حتى أنه راح يلبس الملابس الإسلامية المعتادة لدى المسلمين الهنود، وقام بتأسيس جمعية توعى " أنجمن أنعرض " داخل كلية عليجار، التي صار أعضاؤها يهدفون إلى تجديد الإسلام على فكرة الجمع بين الإسلام والفكر الغربي والتي أشرنا لها سابقا بعد ذلك عين أستاذ للفلسفة في الكلية الحكومية في مدينة لاهور، فرئيس للكلية الشرقية في جامعة البنجاب[3].

1- د. فهد عبد القادر الهتار: المستشرق توماس ارنولد ومنهجه في كتابه (الخلافة)، مجلة القلم، تصدر عن جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية مدينة آب الجمهورية اليمنية، السنة الخامسة: العدد التاسع (يناير/ ابريل 2018م)، ص221.

2- عبد الرحمان يدوي: موسوعة المستشرقين، ط3، بيروت، لبنان، 1993، ص9.

3- د. فهد عبد القادر الهتار: مرجع سابق، ص221.

الثانية: في لندن (1904- 1929) ترك آرنولد العمل في الهند 1904م وعاد إلى لندن، حيث شغل منصب نائب مدير المكتبة في الديوان " الهندي "، وهو مركز إداري يمثل إدارة مستعمرة الهند آنذاك، وفي نفس الوقت كان يقوم بتدريس اللغة العربية في الكلية الجامعية أقدم كلية في جامعة لندن، وأنشأ في سنة 1909م منصب المستشار التربوي للطلبة الهنود في انجلترا وتولى أعباء هذا المنصب، وفي عام 1917م دعي للتدريس في " مدرسة الدراسات الشرقية " في جامعة لندن، وكان أول من شغل كرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلها.[1]

الثالثة: في مصر (1929- 1930م) ذهب إلى مصر أستاذا زائرا بعد أن دعته الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حاليا) للتدريس بقسم التاريخ، وبعد أن أمضى النصف الثاني من العام الجامعي 1929-1930م في التدريس في الجامعة المصرية عاد إلى لندن في 25 ماي 1930م، وما لبث أن توفي في 9يونيو من نفس العام في منزله في كسنجتون (kensington)إثر نوبة قلبية مفاجئة وهو في السادسة والستين من عمره[2].

2-إنتاجه العلمي:

كان لانشغال أرنولد بالأعمال الإدارية أثر في قلة إنتاجه العلمي، حتى أن كتابه ((الدعوة الإسلامية))ظل حتى سنة 1920، أي وهو في السادسة والخمسين من عمره الإنتاج العلمي الوحيد ذا القيمة وقد أعيد طبعه في سنة 1913 في طبعة موسعة ومنقحة وترجم إلى اللغتين الأوردية والتركية، كما ترجم في الأربعينات إلى اللغة العربية، وألف وهو لايزال في الهند كتيبا صغيرا عن ((المعتزلة))سنة 1902 ليس بذي قيمة علمية تذكر، وبمناسبة زوال الخلافة في سنة 1924، ألف توماس أرنولد كتابا بعنوان: ((الخلافة))، تتبع فيه تاريخ منصب الخلافة في الإسلام منذ الخلفاء الراشدين حتى إلغاء الخلافة سنة 1924 على يد كمال أتاتورك وعقب على ذلك بتلخيص لهذا الكتاب في كتيب صغير جدا بعنوان: ((الدين الإسلامي)) سنة 1928 قصد به إلى الجمهور، وكتب مادتي: ((الاضطهاد)) و((التسامح)) في الإسلام، وذلك في((موسوعة الدين والأخلاق)) وأداه ذلك إلى التفكير في كتابه كتاب موسع

1- د. فهد عبد القادر الهتار: مرجع سايق، ص221.

2- د.فهد عبد القادر الهتار، مرجع سابق، ص222.

عن التسامح في الإسلام، لكنه لم ينجز هذا المشروع. وكتب عدة مقالات تتعلق خصوصا بالهند الإسلامية في ((دائرة المعارف الإسلامية)) التي صار هو من هيئة مصدري الطبعة الانجليزية لها ابتداء من سنة 1910.[1]

في آخر هذا المبحث ومن خلال ترجمة شخصية أرنولد توماس، تبين لنا أنه من أبرز المستشرقين المنصفين والمتعاطفين للإسلام ولشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وقد كان ذلك واضحا وجليا بعد تعقبنا لحياته العلمية والعملية.

1- عبد الرحمان يدوي: موسوعة المستشرقين، ط3، بيروت، لبنان، 1993، ص9.

المبحث الثاني

كتاب الدعوة إلى الإسلام

المبحث الثاني: كتاب الدعوة إلى الإسلام.

- المطلب الأول: وصول الإسلام إلى إفريقيا وانتشاره
- المطلب الثاني: الأعـــــلام
- المطلب الثالث: الطرق والحركـات

المبحــث الثــاني

كتاب الدعوة إلى الإسلام

تتبع أرنولد توماس انتشار الإسلام في القارات الخمس وهذا يظهر من خلال كتابه الذي تألف من ثلاثة عشر بابا، تناول فيه انتشار الإسلام في القارات التي ذكرنا، ونظرا لعمق كتابه وغزارة مادته العلمية والتاريخية، فقد ركزنا على رقعة جغرافية محدودة وهي(البربر والسودان الغربي) والتي محل دراستنا، وما دامت هذه المنطقة واقعة في إفريقيا فلا بأس من الحديث عن انتشار الإسلام في إفريقيا ودخوله إليها.

المطلب الأول: وصول الإسلام إلى إفريقيا وانتشاره

لقد مر الإسلام في انتشاره بالقارة الإفريقية بعدة مراحل، وضع في أولها الدور الكبير للهجرات العربية والفتوحات الإسلامية والتوسع فيها.

ومثلت مصر المدخل الشرقي للقارة الذي جاء عبره الإسلام للقارة، فقد دخل الإسلام مصر وذلك في سنة 640م عن طريق سيناء وبرزخ السويس ومنه تدفقت الجماعات الإسلامية والقبائل العربية، ومن الملاحظ أنه على الرغم من أن الفتوحات الإسلامية أسلمت كثيرا في انتشار الدين الإسلامي، حيث دخل الإسلام مع الجيوش العربية للقارة الإفريقية إلا أن الإسلام أساسا انتشر سلميا وليس بجد السيف، وتغلغل بين الشعوب الإفريقية وعلاقة الإسلام بإفريقيا تعود إلى ظهور الإسلام بالجزيرة العربية، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث أن أول هجرة للمسلمين كانت لإفريقيا بالذات وذلك لبلاد الحبشة، ولكن يبدو أن تأثير هذه الهجرة كان محدودا ومحليا، حيث لم ينشر الإسلام بحق في إفريقيا عامة إلا عندما دخل القارة من بابها الشمالي الشرقي إلى مصر بقيادة عمر بن العاص، ثم إلى ليبيا بقيادة عقبة بن نافع الفهري، ابتدأ عقبة ولايته بغزو"سرت" ومنها سار إلى ودان بعد أن نقض أهلها عهدهم معه حين افتتحها في ولاية عمر بن العاص الثانية، فافتتحها مجددا.[1]

1- حورية توفيق مجاهد: إفريقيا قارة الإسلام، انتشار الإسلام في إفريقيا في القرن العشرين، ص 39-40-41.

وبعدها سار إلى حرمة كبرى مدن مزان، فدعاهم إلى الإسلام فأجابوا ثم مضى إلى قصور مزان، فافتتحها قصرا قصرا، وهكذا إلى عدة مدن ...، كما وجه عقبة سري أبي أرطاة إلى إحدى القلاع بالقرب من مجانة، فافتتحها وازدادت قوة المسلمين آنذاك وقدرتهم على الحرب بفضل البربر الذي دخل العديد منهم في الإسلام، فأصبحوا وهم أهل البلاد يقدمون النصح والمشورة ويرشدون الجيوش ويقاتلون معهم، ولم يلق عقبة مقاومة تذكر في حملته وغزواته، كما سار عقبة مع أصحابه فوقع اختياره على وادي كثير الشجر، اختلط فيه مدينة دعاها "القيروان"، ابتدأ عقبة بناء القيروان سنة 51هجري وأجابه العرب إلى ذلك، وكان في عسكره ثمانية عشر رجلا من الصحابة وسائرهم من التابعين، فأخذ عقبة يدعو الله مع أصحابه بالقيروان واليا عليها، فعمرت القيروان بالأبنية وأقيمت فيها الأسواق وبنى المدينة وأمن المسلمون واطمأنوا في إفريقية وثبت الأعلام فيها[1]

وأسس عقبة بن نافع مدينة القيروان، وقام عقبة بحملة في صحراء طرابلس وإفريقيا متزامنة مع حملة معاوية بن خديج في المناطق الساحلة، وزحف عقبة إلى ودان، ثم إلى جرمة وهي مدينة فران وأرسل يدعوهم إلى الإسلام، ثم إلى كوار، ومنه توجه غربا إلى إفريقية وافتتح في طريقه قصور مراته، وغدامس، وقفصة، التي وصل فيما بعد إلى المكان الذي عرف بالقيروان.[2]

يذكر توماس في كتابه "أن البربر قاوموا الجيوش العربية مقاومة عنيفة، ويقول أن استعمال القوة معهم كان له أثر في تحويلهم إلى الإسلام وأن المؤرخون العرب قالوا بأن مرات ارتدادهم بلغت اثنتي عشرة مرة، وأن التاريخ سجل دخول القليل منهم، وهكذا استمر دخول البربر في الإسلام مع تقدم الفتوحات ومن الشخصيات الفاتحة شخصية طارق بن زياد كان بربريا قاد جيشا مؤلفا من سبعة آلاف من البربر ليفتح إفريقيا سنة 711م، أيضا موسى بن نصير رفع لواء الإسلام من خلال فتح إفريقية حيث كان يخصص جزءا من ماله الخاص لشراء الأسرى ويدعوهم إلى الإسلام ويعينهم في مراكز هامة من جيشه، أيضا عين عمر بن عبد العزيز سنة 100هـ إسماعيل بن عبد الله واليا على شمال إفريقيا وأرسل معه عشرة من الفقهاء ليفقهوا

1- ابن الحكم ،عبد الرحمان(1415هجري): فتوح مصر والمغرب،ج1،مكتبة الثقافة الدينية،ص224.

2- عبد الله العروري: مجمل تاريخ المغرب،المركز الثقافي في العربي،دار البيضاء ،ط2، 2009،ص122.

مسلمي البربر، ولم تقصر الدعوة على الولاة بل نخص بالذكر ظهور المرابطين وهي حركة قومية عظيمة جذبت كثيرا من قبائل البربر نحو الاندماج في الأمة الإسلامية".[1]

ومما لا يمكن نسيانه أن في القرن التاسع الميلادي شق دعاة الإسلام طريقهم بين بربر الصحراء، وأقروا فيهم دين النبي، ولكن هذا الدين لم يجد هناك من القبول إلا قليلا[2].

وفي مستهل القرن الحادي عشر الميلادي نجد يحي بن إبراهيم شيخ قبيلة صنهاجة، إحدى قبائل الصحراء، يبحث عن رجل معلم تقي متفقه، يصحبه إلى أبناء قبيلته الجهلة يدعوهم إلى الإسلام، فوجد عبد الله بن ياسين الشخص الذي يليق لهذا العمل، إذ كان هذا الرجل الذي وجد متفقها في الدين والشريعة وغيرها من العلوم، فكرس نفسه متحمسا لهدايتهم وتثقيفهم في أمور دينهم، لكن العنف الذي زجرهم به عن رذائلهم، حول عواطفهم عنه، تدفعه في الغالب إخفاقه في رسالته إلى أن يهجر هذا الشعب العنيد، ويقصر جهوده على هداية السودان إلى الإسلام، وخرج إلى جزيرة في نهر السينغال، فجاءه هؤلاء البربر تائبين خاضعين إلى جزيرته يلتمسون منه العفو، ويتلقون تعاليمه في حقائق الدين المخلصة، وأخيرا قاد أتباعه في سنة 1042م، الذين سماهم بالمرابطين وهو اسم مأخوذ من نفس المادة وهي الرباط أي الخلوة التي اتخذها بجزيرته في نهر السنيغال، وهاجم القبائل المجاورة وأرغمهم على قبول الإسلام، وجاءت قبائل كثيرة من البربر الوثنيين، لتزيد في جموع أبناء وطنهم المسلمين، وتدفقوا من الصحراء على افريقية الشمالية، ثم فرضوا سيادتهم آخر الأمر على اسبانيا كذلك، ولا يبعد أن تكون الحركة القومية الكبرى التي نشأت بين قبائل البربر، كانت سببا في ظهور الموحدين في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، وجذبت إلى المسلمين بعض القبائل التي كانت بعيدة عن الإسلام حتى ذلك الحين[3].

1- السير توماس وأرنولد: الدعوة إلى الإسلام، بحث في تاريخ نشر العقيدة، ترجمه إلى العربية:د.حسن إبراهيم حسن وآخرون، ط1، ،مكتبة النهضة المصرية1947، ص252، 253.

2-أرنولد توماس: المرجع السابق، ص271-273.

3- أرنولد توماس: المرجع نفسه، ص274 .

أما عن دخول الإسلام في السودان الغربي يذكر توماس "أنه قد تأسست مدينتين على النيجر، هما جنى وتمبكتو شكلتا مركزا تجاريا مهما، حيث أسلم ملك جنى يدعى كنبرو فحذا حذوه سكان المدينة، حيث قرر هذا الأخير اعتقاد الإسلام على كل علماء مملكته والذي بلغ 4255 عالما، حيث شهد الإسلام تقدما عظيما في هذه المملكة، ويقال أنه هدم قصره وبنى مكانه مسجدا، وأصبحت تمبكتو مركزا للتعاليم الاسلامية، كما كانت قبائل المندنجو من أنشط الدعاة إلى الإسلام بالإضافة إلى قبائل الفلاتى والحوصا، كما أن سبب دخول الإسلام إلى إقليم دارفور في السودان راجع لجهود أحد ملوكها يدعى سليمان، وآخر يدعى عثمان دنفديو وبعد ذهابه إلى الحج تأثر بمبادئ الوهابيين، إضافة إلى جهود محمد عثمان الميرغي الذي قام بنشاط كبير للدعوة الاسلامية، وبعد وفاته تولى نسله نشاط الطائفة التي أسسها وتسموا (امير غنية) نسبة إليه، ولقد كان للطرق الصوفية الدور الأهم والأبرز في نشر الإسلام في السودان الغربي، ومن بينها الطريقة القادرية، التي تميزت بالطابع السلمي في نشر الدعوة ودخلت القادرية إلى إفريقيا على أيدي مهاجرين وما لبثت إلا وانتشرت في أرجاء السودان الغربي وركزوا على تأثير المعلم على تلاميذه، أما التجانية فقد سارت على نفس أساليب القادرية ولكنها تختلف عليها، وكانت تستعين على السيف في نشر خطتهم وتحويل الناس الى الإسلام، أيضا نجد هناك حضورا في كتاب توماس لحركة السنوسية والتي استخدمت كل وسائل الترغيب في نشر الإسلام، وانتشرت زواياها حول بلاد شمال إفريقيا".[1]

ونستخلص مما سبق أن دخول الإسلام إلى إفريقيا كان بسبب الهجرات والفتوحات وأن البربر اعتنق الإسلام منذ السنوات الأولى للفتح، أما عن دخول الإسلام للسودان الغربي فكان عن طريق التجار والهجرات والصراعات كما كان هناك دور للملوك والطرق الصوفية في نشر الدعوة الاسلامية هناك.

1- أرنولد توماس: مرجع سابق، ص 355- 372.

المطلب الثانـي: الأعـــــلام.

بعد دراستنا لكتاب أرنولد توماس وقد تناولنا في المطلب الأول إنتشار الإسلام في إفريقيا.

يرى "أرنولد توماس" أن البربر[1] قاوم الجيوش العربية مقاومة عنيفة واستعمل القوة معهم وكان له أثر في إسلامهم، ولقد قاد طارق بن زياد[2] جيشا مؤلفا من سبعة آلاف من البربر، وأبحر إلى إفريقيا سنة 711 ليفتح إسبانيا، ولقد كان طارق بن زياد نفسه بربريا، وكان دخول هؤلاء البربر إلى الإسلام على يقين ثابت، وأيضا من الأعلام الذين ساهموا في نشر الإسلام في إفريقيا موسى بن نصير[3]، فاتح إفريقيا حيث أنه خصص جزءا كبيرا من المال الذي كان يعطيه إياه الخليفة عبد الملك بن مروان[4]، لشراء عدد من الرقيق المعروض للبيع الذين يظن أنهم سيعتنقون الإسلام وأنهم من أصل كريم، ويظهرون بمظهر الشباب النشيط.

أما معرفة إلى أي حد كان إسلام البربر سطحيا يرى توماس أيضا ذلك أن عمر بن عبد العزيز الورع[5] في سنة 100هـ (718م)حين عين إسماعيل بن عبد الله واليا على شمال إفريقيا،

1- البربر: اسم أطلقه اليونان ثم الرومان على الأجانب من الأمم، والبربر أيضا الشعوب الحرمانية، والمغولية، سكان بلادهم في إفريقيا الشمالية، من الجنس الأبيض يعيشون اليوم في جبال أطلس(انظر كتاب):عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، ص27.

2- طارق بن زياد: هو طارق بن زياد البربري، ينتمي إلى قبيلة الصدف، كان مولى موسى بن نصير ثم عينه واليا على مدينة طنجة وبعدها استدعاه وأوكل إليه فتح اسبانيا، توفي عام 720م. (أنظر كتاب): حسين شعيب: طارق بن زياد، ص 11- 17.

3- موسى بن نصير: الأمير الكبير أبو عبد الرحمان اللخصي متولي إقليم المغرب،(انظر كتاب):الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج4، ص496)ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة19هـ واصله من وادي القرى بالحجاز، ونشأ في دمشق غزى إفريقيا وتوفي سنة 97 هـ (أنظر كتاب): حسين بن شعيب شخصيات من التاريخ (طارق بن زياد فاتح الأندلس)، ص19.

4- عبد الملك بن مروان: بن الحكم بن أبي العاص، ابن أمية، بن عبد الشمس، بن عبد مناف فهو أموي من نسل أمية بن عبد شمس ، ولد سنة 24هـ وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه (سنة 65 هـ) وتوفي سنة 86 هـ (أنظر كتاب) : محمد ضياء الدين الريس، عبد الملك بن مروان موحد الدولة العربية (حياته وعصره)، ص68.

5- عمر بن عبد العزيز: بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، (أنظر كتاب)الإمام شمس الدين بن احمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج5)ص114، ولد عام 61هـ وتذكر بعض المصادر أنه ولد بمصر تولى مصر سنة 65هـ (أنظر كتاب): علي محمد الصلابي، عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي

وأرسل معه عشرة من الفقهاء، ليعلموا مسلمي البربر أمور دينهم، فلم يعلموا في ذلك الوقت أن دينهم الجديد يحرم عليهم شرب الخمر، ويقال أن الوالي الجديد في دعوة البربر إلى قبول الإسلام، أظهر نشاطا عظيما، وكان ذلك تحويل البربر إلى الإسلام وكان من غير شك وكانوا من قبل يعدون قبول هذا الدين رمزا على ضياع الإستقلال السياسي، وفي مستهل القرن الحادي عشر الميلادي نجد يحي بن إبراهيم[1] شيخ قبيلة صنهاجة إحدى قبائل الصحراء يبحث عن معلم تقي متفقه في المراكز الدينية في إفريقيا أثناء عودته من حج بيت الله من أجل مرافقته إلى أبناء قبيلته الجهلة داعيا إلى الإسلام، ولكنه في بداية الأمر وجد صعوبة على عثوره لرجل يليق لهذا العمل ولكنه في الأخير وجد عبد الله بن ياسين[2]، الرجل التقي الزاهد في حياته والمتفقه بأمور الدين والشريعة وغيرها.

وفي القرن التاسع عشر ميلادي، تحدث الكاتب على أن دعاة الإسلام مهدوا طريقا بين بربر الصحراء وأقروا فيهم دين النبي، ولكن لم يكن من قبوله إلا قليلا، ووجد عبد الله بن ياسين أن الذين أقروا بالإسلام كانوا كذلك يهملون شعائرهم الدينية، فخصص نفسه لهدايتهم وتفقهيهم في أمور دينهم، وحاول أن يصلح سلوكهم، حول عواطفهم عن العنف الذي زجرهم به عن هذه الرذائل، ولكن هجر هذا الشعب العنيد لجأ مع من جمعتهم حوله دعوته من تلاميذ إلى جزيرة في نهر السنغال بنوا بها رباطا، وأسلموا أنفسهم فيه، أما البربر الذين كانوا

على منهاج النبوة، ص 13-14، كان عمره لما توفي أربعين سنة (أنظر كتاب): على محمد الصلابي، عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، ص349.

1- يحي بن ابراهيم: بن عيسى بن محمد بن سليمان الحسني الطالبي ولي إمارة أرشقول ساحل تلمسان، ومولد بها توفي 323هـ (أنظر كتاب): خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم (ج8)، ص134.

2- عبد الله بن ياسين: بن مكو الجزولي المصمودي الزعيم الأول للمرابطين (أنظر كتاب) خير الدين الزركلي الأعلام قاموس تراجم (ج4) ص 144، من أهل جزولة من قرية تسمى تماماوت في طريق صحراء مدينة (أنظر كتاب) حامد محمد خليفة يوسف بن تاشفين (موحد المغرب وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس الأندلس من الصلبيين). ص27، وتوفي يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة للهجرة (أنظر كتاب): حامد محمد خليفة، يوسف بن تاشفين (موحد المغرب، وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصلبيين)، ص65.

أكثر استعدادا للتدين جاؤوا إلى جزيرته خاضعين يلتمسون منه العفو، ويتلقون تعاليمه في حقائق الدين المخلصة.[1]

أخفقت جهوده وهو نفسه الذي ترك رابطته لعله يجد رؤساء البربر في ذلك الوقت أقوى في الإصغاء لدعوته، وقاد أتباعه في سنة 1024م سماهم بالمرابطين ويعني بها الرباط، وهاجم القبائل وأرغمهم على قبول الإسلام، وكان النجاح الذي حالفه في غاراته كان أقوى حجة على إقناعهم من جميع تعاليمه، ومات عبد الله بن ياسين سنة 1059م، ولكن الحركة التي بدأها لم تمت بعده، بل جاء بعد من البربر الوثنيين قبائل كثيرة لتزيد في جموع أبناء وطنهم، المسلمين واعتقدوا الإسلام على انه القضية التي جاهدوا من أجلها.[2]

ويقول توماس أرنولد " أن الحركة القومية التي نشأت أعني بها ظهور الموحدين في بداية القرن الثاني عشر الميلادي وهذه الحركة جذبت إلى المسلمين بعض القبائل التي كانت بعيدة عن الإسلام وقد قرب "ابن تومرت"[3] مؤسس دولة الموحدين هذه الطائفة هي التوحيد، تمسكوا بها عن طريق كتب ألفها ابن تومرت باللغة البربرية، شرح فيها قواعد الإسلام، وأمر أن يكون أداة الصلاة باللغة البربرية، وقد شهد الكاتب في القرن السادس عشر نشأة حركة نشيطة لنشر تعاليم الدعوة في بلاد المغرب ترجع إلى ردة الفعل، التي أحدثته انتصارات المسيحيين في إسبانيا وإفريقيا الشمالية، وقام اللاجئون من إسبانيا بنصيبهم في هذه الحركة التي تدعو إلى الإسلام، إذ جاء لمساعدة الأشراف أو أبناء إدريس بن عبد الله الذين فروا إلى مراكش هربا من غضب هارون الرشيد[4]، ويظهر لنا أن البربر هم أول من أدخل الإسلام في البلاد التي يرويها نهر

1- أرنولد توماس: مرجع سابق،ص 252.

2- أرنولد توماس: مرجع سابق، ص 253.

3- ابن تومرت: الشيخ الإمام الفقيه الأصولي الزاهد، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي الهرغي، ، الخارج بالمغرب، المدعي أنه علوي حسني، وأنه الإمام المعصوم المهدي وأنه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحي بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب، كان أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر، قوي النفس، مات في آخر سنة أرع وعشرين وخمس (أنظر كتاب): الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير الأعلام النبلاء(ج19) ،ص539 ،540، 550.

4- هارون الرشيد: هو الخليفة أبو جعفر هارون، بن المهدي محمد، بن المنصور أبي جعفر عبد الله، بن محمد، بن علي، بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي، كان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك ذا حج وجهاد، وغزو وشجاعة ورأي، وكان

السنغال، والنيجر، وكانت لمتونة، وجدالة، القبيلتان البربريتان اللتان تنتميان إلى عشيرة صنهاجة تتميزان بصفتهما في تحويل الناس إلى الإسلام، كما يقول أن عهد يوسف بن تاشفين[1]، مؤسس مراكش 1062م وثاني أمراء دولة المرابطين حافلا جدا بدخول الناس إلى الإسلام، وفي سنة 1076م طرد البربر الذين ظلوا وقتا ما ينشرون الإسلام في مملكة غانة وأسلمت هذه المملكة عن بكرة أبيها، وفي القرن الثالث عشر ميلادي فقدت استقلالها".[2]

أما عن دخول الإسلام في صنغاي القديمة يقول أرنولد "إنها وجدت في عهد مبكر سن 700م وكان أول ملك مسلم فيها يسمى زاكسي، وكان الملك الخامس عشر وقد أسلم في سنة 400هـ (1009 – 1010م) واصطلح على تسميته في لغة سنغاي باسم مسلم دام، ويرى أن في السودان الغربي وفي هذا القرن نفسه تأسس مدينتان على النيجر وكان لهما تأثير قوي في تقدم الإسلام في السودان الغربي، أحداهما مدينة جنى تأسست سنة 435هـ التي يكتب لها أن تصبح مركزا تجاريا هاما، ومدينة تمبكتو تأسست سنة 1100 وهي مركز هام للتجارة حيث أسلم كنبرو ملك جنى سنة 1200م، وعند عزمه على اعتقاد الإسلام جمع كل العلماء في مملكته، وطلب منهم أن يدعو الله، كي ينصر مدينته ومن بعدها هدم قصره وبنى مكانه مسجدا عظيما، وكانت تمبكتو إلى جانب شهرتها بالتجارة وبعد سنين أصبحت مركزا للتعاليم الإسلامية، وتنقل إليها ابن بطوطة[3] في أوساط القرن الرابع عشر لتشجيعهم في آداء عبادتهم وفي دراسته القرآن".[1]

مولده بالري في سنة ثمان وأربعين ومائة وله فتوحات ومواقف مشهودة، توفي في ثالث جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومئة (أنظر كتاب): الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير الأعلام النبلاء(ج9) ،ص286، 287، 290.

1- يوسف بن تاشفين: أمير المسلمين، السلطان أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني البربري الملثم، ويعرف أيضا بأمير المرابطين، وهو الذي بنى مراكش وصيرها دار ملكه. مات في أول سنة خمس مئة، وله بضع وثمانون سنة (أنظر كتاب): الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير الأعلام النبلاء(ج19) ،ص 252، 254.

2- أرنولد توماس: مرجع سابق،ص 354.

3- ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله ابن بطوطة: رحالة مؤرخ (أنظر كتاب): خير الدين الزركلي الأعلام ج6، ص235، ولد في مدينة طنجة وكانت ولادته كما ذكر ابن جزي في يوك الاثنين 17 رجب سنة703 هـ(25 شباط فبراير سنة 1304م) قام بعد رحلات التي استغرقت تسعة و عشرين سنة

وفي عصر كبترو يقول توماس أرنولد "كانت أقوى ولاية في السودان الغربي هي مالي، وكان المندنجو أعظم ادناس إفريقية رقيا ومن أنشط الدعاة إلى الإسلام، وفي التاريخ كانت قبائل المندنجو عرفت بقبائل الحوصة بالإسلام، وأهمية اعتناقهم لا يمكن أن نبالغ فيها، فهم أصحاب نشاط وذكاء وأصبحت لغتهم لغة التجارة في السودان الغربي، وحيثما ذهبوا تجار الحوصة وهم منتشرون من ساحل عينيا حتى القاهرة نقلوا معهم الدين الإسلامي".[2]

أما اعتناقهم لهذا الدين فالشواهد التاريخية تكاد تكون منعدمة تمام الانعدام، كما هو الحال فيما يتعلق بظهور ولايات الحوصة السبع؟، ويظهر أحد الدعاة الذين بعثوا إلى كانو وكترما، ذلك هو محمد ابن عبد الكريم بن محمد المغيلي[3]، كان أستاذا مثقفا نبغ سنة 1500م، ويفخر تجار كردفان وتجار السودان الشرقي عموما بأنهم ينزلون من العرب الذين شقوا الطريق إلى هذه البلاد بعد سقوط الخلافة الفاطمية سنة 1171م.

ولقد حاول مرابط يدعى عمروكبا[4]، أن يحول البمبار إلى الإسلام فاخفق، وأسس هذا الرجل جمعية إخوان دينية جديدة، وأمر من دخلوا حديثا في الإسلام من البمبار أن يرجعوا إلى عقائدهم الدينية القديمة.

ويقول توماس "في القرن الرابع عشر الميلادي، هاجر العرب من تونس إلى الجنوب حتى وصلوا إلى دارفور، وقد لقي أحدهم من ملك دارفور الوثني يدعى احمد حفاوة تعلق به، فجعله

ونصف السنة على وجه التقريب قد زار فيها كل بلاد العالم المغروفة في عصره وتوفي سنة 779 هـ (1377م) رحمه الله (أنظر كتاب): الشيخ محمد عبد المنعم العريان، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1، ص15 إلى 22.

1- أرنولد توماس: مرجع سابق،ص 355.

2- أرنولد توماس: مرجع سابق،ص 356.

3- محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي: ينتسب محمد بن بن عبد الكريم المغيلي إلى قبيلة مغيلة بأحواز تلمسان وولد وعاش في فترة كانت فيها تلمسان تتخبط في مشاكل وأحداث ولا نعرف بالضبط متى ولد لأن الذين ترجموا له لم يحددوا ذلك، وما اطلعنا عليه من كتاباته لم تبشر إلى ذلك، ولكن يبدو أنه ولد في مطلع القرنين، التاسع الهجري والخامس عشر للميلادي وذلك استنادا لتاريخ ميلاده، (أنظر كتاب): الدكتور يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، ص143، توفي سنة 909هـ – 1509م بناحية توات بعد أن ساهم مساهمة كبرى في نشر الإسلام في السودان الغربي، (أنظر كتاب): عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، ص326.

4- عمروكبا: لم نجد له ترجمة.

مشرفا على شؤون بيته واخضع لسياسته الحكيمة الزعماء المتمردين، وقسم الأراضي بين فقراء السكان، وبذلك أدخل على المملكة شعورا بالطمأنينة والرضا، وتحدث على أن دارفور من المؤكد لم تدخل في الإسلام إلا بجهود أحد ملوكها ويدعى سليمان، بدأ حكمه سنة 1596، وكان أول ملوك باغزمي من المسلمين السلطان عبد الله، حكم من سنة 1568 إلى سنة 1608م ،ولكن تاريخ الدعوة الإسلامية في إفريقيا في القرن السابع والثاني عشر قليل جدا وكان مسلمو إفريقيا في حاجة إلى مؤثر قوي يوقظ عزائمهم الخاملة".[1]

كما يقول توماس أرنولد في كتابه "ظهور رجل في نهاية القرن الثامن عشر معروف من بين جماعة الفلالي يدعى الشيخ عثمان دنفديو[2] مصلح ديني واعي، بعد ذهابه إلى مكة لأداء فريضة الحج رجع متحمسا من أجل إصلاح الدعوة للإسلام، فأنكر الصلاة على روح الميت، واستنكر المبالغة في تمجيد محمد نفسه، وهاجم رذيلتين هما شرب الخمر وفساد الخلق، وهذه الجماعة تتألف من عدة قبائل صغيرة متناثرة تحيا حياة رعوية ويتحدث عنهم أحد الذين زاروا موطنهم على نهر الجمبيا سنة 1731 فيقول في كل دولة أو بلد على كل من جانبي النهر توجد جماعة ذات بشرة سمراء يدعون الفولز (أي الفلاني) يشبهون العرب معظمهم يتكلم اللغة العربية ويعيشون قبائل أو عشائر، ويبنون لأنفسهم مدنا ولا يخضعون لأي ملك من ملوك البلاد التي يقيمون فيها ولهم رؤساء من أنفسهم يحكمونهم حكما معتدلا، وهم مسلمون متمسكون بدينهم، ونادر منهم من يشرب الخمر أو أي مشروب أقوى تأثير من الماء".[3]

1- أرنولد توماس: مرجع سابق،ص 357.

2- عثمان دنفديو: هو الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد (الملقب غورطو) بن محمد ثنبو بن أيوب بن ماسران بن أيوب بن بابا بن موسى الملقب (جكلو) ولد في مدينة مراتا بأرض غوبر يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر صفر عام 1168هـ الموافق للخامس عشر من شهر ديسمبر 1754م، (أنظر كتاب):مصباح الدين جنيد، الشيخ عثمان بن فودي الفلاني وعقيدته، رسالة ماجستير في تخصص عقيدة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1406 هـ- 1982م ص22. وتوفي سنة 1233هـ/ 1817م، ودفن في مدينة سوكوتو (أنظر كتاب): عومار عطية الشيخ عثمان بن فودي وحركته الإصلاحية جدورها وتأثيرها على عرب إفريقيا، رسالة ماجستير، تاريخ علوم اجتماعية وانسانية، غرداية (1168هـ -1233هـ / 1754- 1817م)، ص43.

3- أرنولد توماس: مرجع سابق،ص 360.

وقد حدد نفديو هذه الجماعات المنفصلة والمنتشرة في شتى أقاليم الحوصا، وجعل منهم جماعة قوية وفي سنة 1802، حدثت أول ثورة من مملكة جوبر، وقد حاول ملك جوبر أن يعوق قوة الفلاني المتزايدة في بلاده، وعندما وجد نفسه على رأس جيش قوي لم يتعرض للقبائل الوثنية وحدها ويفرض عليها الإسلام، بل تعرض كذلك لولايات الحوصا الإسلامية فسقطت هذه الولايات وأصبحت كل أراضي الحوصا تحت حكم دنفديو قبل وفاته سنة 1816".[1]

ويقول توماس "أيضا في هذا الجزء من إفريقيا، كان نشاط الدعوة إلى الإسلام كبير يعني بذلك تحويل الوثنيين إلى الإسلام وعلى هذا الأسلوب كان سهل على الذين يتبعون بعض المبادئ الدينية الجليلة التي تكون هي الصفة الغالبة على النشاط الديني، وقد حققت جهود دعاة الإسلام نتائج عظيمة، ولا يزال لدينا أخبار عن بعض الحركات التي بدأها هؤلاء الدعاة، ومن أسبقها حركة يعزى قيامها إلى سي أحمد بن إدريس[2]، كان الزعيم الروحي لجماعة الخضرية، وقد أرسل قبل موته أحد أتباعه يدعى محمد عثمان الميرغني[3] في رحلة إلى إفريقيا لنشر تعاليم الإسلام، وقبل أن يقوم برحلته التي دعا فيها إلى الإسلام بسنين قلائل، كانت جنود محمد علي مؤسس الأسرة التي كانت تحكم مصر قد أخذت توسع في فتوحاتها في السودان الشرقي، وشجعت الحكومة المصرية رسل المذاهب الوثنية في مصر على القيام بدعاية هذه البلاد التي عرفوها حديثا، عسى أن تساعدهم في أعمالهم لتهدئة حال هذه البلاد، فواصلوا في نشر الدعوة في الأراضي التي استولوا عليها حديثا، وقاموا بأعمال صادفت نجاحا كبيرا حتى أن ثورة السودان الحديثة قد عزيت إلى الحماسة الدينية التي أثارت دعوتهم".[4]

1- أرنولد توماس: مرجع سابق،ص 360.

2- أحمد بن إدريس: لم نجد له ترجمة.

3- محمد عثمان الميرغني: (1208-1268هـ/ 1793 – 1852م) محمد عثمان بن محمد أبي بكر بن عبد الله الميرغني المحجوب، الحنفي الحسيني، مفسر، متصوف ولد بالطائف (الحجاز) وتوفي فيها أيضا (أنظر كتاب): خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، ص262.

4- أرنولد توماس: مرجع سابق،ص 363، 364.

يتضح لنا من خلال ما تقدم أن أبرز الأعلام الذين ساهموا في نشر الدعوة الاسلامية خاصة في البربر والسودان الغربي واللذين تتبع توماس تواريخ نشرهم للدعوة متدرجا تدريجا ترتيبيا من خلال ذكرهم في كتابه وهم كالآتي: طارق بن زياد، موسى بن نصير، عبد الملك بن مروان، يحي بن إبراهيم، عبد الله بن ياسين، ابن تومرت، هارون الرشيد، يوسف بن تاشفين، ابن بطوطة ...

المطلب الثالث: الطرق و الحركات.

أسهمت مجموعة من الطرق الصوفية والحركات الإسلامية في نشر الإسلام والدعوة إلى الله بإفريقيا وهو ما نجد له حضورا في كتاب توماس أرنولد.

الطريقة لغة: السيرة، وطريقة الرجل مذهبه، يقال: مازال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة[1].

الطريقة اصطلاحا: هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل وارتقي المقامات.[2]

1ـ حركة الموحديـــن:

تأسست الدولة على يد محمد بن عبد الله المعروف باسم "ابن تومرت" الهرغي[3] السوسي، الملقب بالمهدي بين أحضان قبائل مصمودة بالمغرب الأقصى، في شكل حركة دينية سياسية، وكان ذلك في القرن السادس الهجري، هدفها إقامة خلافة إسلامية تعود بالمسلمين إلى عهد الخلفاء الراشدين، مركزة على الدعوة إلى التوحيد الخالص، ولذلك أطلق ابن تومرت على أنصاره اسم "الموحدين" وسميت الدولة التي قامت على دعوته دولة "الموحدين"[4]

ويشير أيضا توماس في كتابه إلى الدور البارز للموحدين منذ بداية القرن الثاني عشر الميلادي، حيث نشأت هذه الحركة بين قبائل البربر وجذبت العديد من القبائل الوثنية البعيدة

1- ابن منظور: لسان العرب ، دط، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص 2665

2- علي الجرجاني: التعريفات، د ط ، دن ، د ت، ص 146.

3- الهرغي: نسبة إلى قبيلة هرغة وهي إحدى قبائل المصامدة يرجع "ابن خلكان "نسبها إلى الحسين بن علي بن طالب وهي قليلة العدد مقارنة بغيرها من القبائل ، انظر كتاب: (المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية) لطالب عيسى بن الذيب، ص20.

4- الشعر التعليمي في الأدب الجزائري القديم على عهد الموحدين دراسة في موضوعاته وبنيته"ابن معطي" نموذجا، شهادة ماجستير في الأدب العربي في تخصص الأدب الجزائري القديم،كلية الأداب والعلوم الإنسانية،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،(1427هـ-1428هـ2007م-2008م)،ص18.

عن الإسلام، وكانت القبيلتان البربريتان "لمتونة[1]" و"جدالة[2]" تنتميان إلى "صنهاجة[3]" تتميزان بصفة خاصة في نشر الدعوة، وكان عهد يوسف بن تاشفين مؤسس مراكش ثاني أمراء دولة المرابطين، حافلا جدا بدخول الناس في الإسلام، وأسلمت مملكة غانا عن بكرة أبيها، ودخل الإسلام في مملكة صنغاي سنة 700م.[4]

2ـ حركة المرابطيــن:

تضاربت الروايات التاريخية حول اسم المرابطين وأصلهم، إذ عزى بعض المؤرخين سبب هذه التسمية إلى اعتصامهم بالرباط الذي أنشأه عبد الله بن ياسين في أعالي حوض نهر السنغال عند بداية حركته الإصلاحية، بينما أرجح البعض ظهور هذا الاسم إلى المرحلة التي أعقبت خروج أنصاره من الرباط لقتال القبائل المعارضة لدعوته وكسر شوكتها في إحدى المعارك، حيث تم إطلاق اسم "المرابطين" عليهم تكريما واعتزازا بصبرهم وجهادهم، في حين يستشف من رواية أخرى أن هذا الاسم لم يطلق على جيش عبد الله بن ياسين إلا بعد النصر المؤزر الذي حققه على حساب دولة برغواطة سنة 450هجري/1058م، والراجح أن الاسم حمل تغييرا في دلالته تبعا لتطور الحركة المرابطية ذاتها، فقبل انتقال المرابطين إلى مرحلة الدعوة، أطلق هذا الاسم على مجموعة من الرواد المالكيين الذين كانوا يقصدون مدرسة وجاج بن زلو اللمطي المعروفة "بدار المرابطين"، ومعلوم أن عبد الله بن ياسين مؤسس الدولة المرابطية تخرج من هذه المدرسة وبعد أن تمكن المرابطون من الأندلس، وغزتهم أضواء مدينتها وحضارتها أصبح الاسم

1- *لمتونة* هي إحدى قبائل صنهاجة التي كانت تتمتع بمكانة مرموقة بين القبائل الصنهاجية وكانت لها الزعامة والسيطرة على غيرها من القبائل، انظر كتاب: (المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية) لطالب عيسى بن الذيب، ص7.

2- *جدالة*هي إحدى قبائل صنهاجة لا تختلف هي الأخرى عن قبيلة لمتونة في كون أبنائها رحل ينتجعون المراعي ويقيمون في الصحراء، انظر كتاب: (المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية) لطالب عيسى بن الذيب،ص8.

3- *صنهاجة* أهم عناصر سكان المغرب الأقصى في العصر المرابطي وأكثرها عددا وعلى أكتافها قامت دولة المرابطين، انظر كتاب: (المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية) لطالب عيسى بن الذيب،ص4.

4- كتاب توماس: مرجع سابق، ص274-275.

يرمز إلى الملك والجاه، كما كان يطلق أيضا على كل من أخلص للدولة أو حقق لها انتصارات مظفرة في معارك الجهاد، فصار مصطلح "مرابط" بمثابة وسام شرف عسكري يمنح لكل من خدم الدولة.[1]

وعرف المرابطون أيضا بالملثمين، نسبة إلى اللثام الذي يضعونه على وجوههم، وقد تمددت وجهات نظر المؤرخين حول هذا اللثام وأسباب اتخاذه عادة من طرف المرابطين، أما أصلهم فقد تباينت روايات المؤرخين أيضا بين قائل بأصلهم العربي الحميري وهو رأي الأغلبية، ومن يرجح أصلهم البربري دون إعطاء حجج قوية. ومؤسس هذه الحركة عبد الله بن ياسين بن مكوك علي بن ياسين الجزولي، من أهل جزولة من قرية تسمى (تمامناوت) في طرق صحراء مدينة غانة وكان من حذاق الطلبة، ومن أهل الفضل الدين والورع والسياسة، مشاركا في العلوم.[2]

ويتحدث توماس في كتابه عن حركة المرابطين ودورها في انتشار الإسلام في المغرب والصحراء الكبرى وشمال إفريقيا يقول "حيث جذبت العديد من قبائل البربر نحو الاندماج في الأمة الإسلامية، وكانت بداية انطلاق دعوتهم عندما خرج عبد الله بن ياسين الزعيم الروحي للحركة مع مجموعة من أتباعه إلى جزيرة قرب مصب نهر السنغال، حيث بنوا بها رباطا أسلموا أنفسهم فيه لعبادة متصلة، وهكذا يوما بعد يوم أخذت تلاميذه في النماء، وبالأخص قبيلة صنهاجة حتى بلغت حوالي ألف شخص، بعد ذلك رأى عبد الله بن ياسين أن الوقت قد حان للخروج إلى محيطه أوسع للعمل والدعوة، وأخيرا قاد أتباعه في سنة 1042م الذين ساهم بالمرابطين، وهاجم القبائل المجاورة وأرغمهم على قبول الإسلام حتى فرصوا سيادتهم أخيرا على إسبانيا كذلك".[3]

1- د.إبراهيم قادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين(المجتمع-الذهنيات- الأولياء)،ط -1، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت-لبنان)،نيسان(ابريل)1993، ص7-8.

2- د.إبراهيم قادري: المرجع نفسه، ص8.

3 -كتاب توماس: مرجع سابق، ص273-274.

3ـ التعريف بمنطقة السودان الغربي: يطلق اسم السودان الغربي على المناطق التي تشكل الأجزاء العليا لحوضي السينغال والنيجر، و هي تمتد من الشمال فتحدها الصحراء الإفريقية الكبرى ومنطقة ياخوي و باولي إلى منطقة الغابات الاستوائية الممطرة جنوبا ومن الضفاف الشرقية لنهر النيجر شرقا ومن الجنوب يحدها أحد روافده وهو نهر تنكيسو[1].

أما من الناحية الجيولوجية فإن المنطقة مكونة من تتابع الهضاب العليا التي يبدأ ارتفاعها تدريجيا من نهري النيجر والسينغال، وتقطعها تلال شديدة الإنحدار، ومحاطة بسلاسل جبيلية قاحلة تتخللها قمم متفرقة، لعل أهمها قمة جبل " خوماخانا في كتلة الماندينغ، أما التربة فهي متشابهة في هذه المناطق كلها، فهي تتشكل من مزيج من الحجر الرملي، وأكسيد الحديد، والغضار، والحجر الصوان، حيث أن الحجر الرملي يتشكل بصفة خاصة في المرتفعات، بينما يشكل الغضار التربة الأساسية للأحواض، وهو عامل يساهم في الحفاظ على البقايا النباتية و الحيوانية والدبال. مما يسمح بزراعة الذرة، البطاطس، الدخن، الفاصوليا، والأرز، لكن هذه التربة الغضارية غر نفوذة و تسبب في نفس الوقت في حدوث فيضانات سريعة للأنهار التي تتضمنها المنطقة [2].

المناخ: ينقسم الإطار المناخي لمنطقة السودان الغربي إلى قسمين، يفصلها نهر السينغال و رافده كاركورو الذي يعد كما ذكرنا الحد الفاصل بين بلاد السودان و موريتانيا، حيث يصبح لدينا في شمال السينغال وشمال غرب كاراكور مناخا صحراويا أو ما يعرف بالمناخ الساحلي الذي يشمل الأراضي السودانية المتواجدة في الشواطئ الجنوبية للصحراء، وأما يعرف تاريخيا بمنطقة موريتانيا وإلى جنوب وشرق النهرين يوجد مناخا سودانيا محضا[3].

فبالنسبة للجزء الجنوبي أو السوداني، فإن المناخ السائد يتميز بأمطار كثيرة، يدوم فصلها أكبر مدة، و هو ما يجعل مجاري كمياه أنهارها أكثر انتظاما، وأكثر منسوبا، كما أن الرطوبة

1- د. نور الدين شعباني: محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي ، دط ، الجزائر ، د ت ، ص 4.
2- د. نور الدين شعباني: محاضرات في التاريخ ممالك السودان الغربي ، دط ، الجزائر ، د ت، ص 4.
3- د. نور الدين عاني: المرجع نفسه، ص 8.

تكون مرتفعة حتى إن قلت الأمطار في بعض الفصول، بينما الحرارة تكون مستقرة و متشابهة بين سنة و أخرى، أما المدى الحراري اليومي والضغط الجوي فهما ضعيفان، كما أن أعاصير هذا الجزء فهي كثيرة و قوية، منها ما تبقى نادرة، بينما في الجزء الشمالي أو الساحلي فيتميز المناخ بقصر مدة فصل الأمطار، و كمية الأمطار المتساقطة قليلة بحيث تصل إلى 0.25 مم سنويا، لهذا فالهواء يكون جافا و قليل الرطوبة، والحرارة تكون مرتفعة و المدى الحراري اليومي و السنوي يكونان كبيران، إذ تتراوح درجة الحرارة بين 10 و 46 درجة، و في شهر ديسمبر تهب رياح موسمية حارة و جافة تعرف "بالهرمطان " والتي تعمل بدورها على رفع درجة الحرارة أيضا، وعموما فإن منطقة السودان الغربي تتعاقب عليها ثلاث فصول أساسية في السنة، هي نفسها المنطقتين الساحلية والجنوبية السودانية لكن تختلف فقط من حيث فترات وتواريخ بداية و نهاية كل فصل[1].

4ـ الطريقة التجانيـة: الطريقة التجانية، طريقة دينية صوفية سميت بالتجانية نسبة إلى مؤسسها أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم بن المختار التجاني، والإسلامي وتعتبر الرائدة في قارة إفريقيا.[2]

التعريف بمؤسس الطريقة: هو أبو العباس أحمد بن محمد المكنى بابن عمرو بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم، بن أبي العيد بن سالم بن أحمد الملقب بالعلواني بن أحمد إسحاق بن علي زين العابدين بن أحمد بن محمد الملقب بالنفي الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، سيد شباب أهل الجنة بن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه، من فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و على آله، أما أم الشيخ

1- د . نور الدين عاني: المرجع نفسه، ص 9.

2- عبد المومن مواسي و نبيل على شريف: الطريقة التجانية بالجنوب الجزائري النشأة، الانتشار، الدور (1782 ـ 1962)، رسالة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016 / 2017 م، ص 20.

فهي عائشة بنت أبي عبد الله محمد السنوسي التجاني (نسبة لقبيلة توجين)، المضاوي (نسبة إلى قرية عين ماضي)[1].

مولده و نشأته: ولد الشيخ بعين ماضي سنة 1150 هـ (1737 م)، و نشأ في تلك البيئة الصحراوية في وسط أسرته الشريفة المشبعة بالعلم والتصوف من تلاوة للقرآن واعتناء بالصلوات والاحتفال بالأعياد الدينية والليالي الفاضلة، ولما أدرك التمييز أسلمه والده للمكتب، فحفظ القرآن العظيم برواية نافع حفظا جيدا في سبعة أعوام قبل أن يبلغ الحلم على الشيخ أبي عبد الله محمد بن حمو التجاني (المتوفي سنة 1162)، وشيخه هذا قرأ على الشيخ عيسى أبي عكاز المضاوي التجاني الذي كان مشهور بالصلاح و الفضل[2].

وفاتـــــه: في صبيحة يوم الخميس السابع من شوال عام 1230 هـ ـ 1894 م انتقل أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية إلى الرفيق الأعلى ودفن بزاوية كبرى بفاس، وحضر جنازته مالا يكاد يحصى من علماء فاس وصلحائها وفضلاتها وأعيانها وأمرائها، ولو لم يكن صاحبه أمير سليمان بالحضرة المراكشية لحضر بنفسه جنازته من حضروا، صلى عليه الإمام العلامة المفتي بفاس أبو عبد الله بن إبراهيم الدكالي وبناء على وصيته انتقلت الخلافة إلى الحاج على التماسيني[3].

ظهور الطريقة التجانية وانتشارها: التقى أحمد التجاني بعدد من مشايخ الصوفية في أثناء رحلاته الكثيرة، وتأثر بهم، واعتنق أكثر طريقة صوفية، ثم لم يلبث أن تركها جميعا و بداله أن ينشئ طريقة جديدة فأنشأ الطريقة التجانية سنة 1196م، وولدت هذه الطريقة في قرية أبي

1- عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه، د ط، د ن، دت، ص 33.

2- عبد الباقي مفتاح: المرجع نفسه، ص 35.

3- زيزاج سعيدة: ظاهرة الطرق الصوفية بالجزائر " الطريقة التجانية نموذجا " جامعة عمار ثليجي ، الأغواط ، 2008 ، ص 569 ـ 570.

سمغون بالجزائر ثم انتشرت في عدة بلدان العالم الإسلامي، وهي الآن توجد في السينغال ونيجيريا وموريتانيا والمغرب ومصر والسودان وغيرها.[1]

كما ذكر توماس في كتابه "أن الطائفة التجانية عملت على نشر الإسلام في غرب إفريقيا، وهي تنتسب إلى طائفة نشأت في بلاد الجزائر حول نهاية القرن الثامن عشر، فقد سارت منذ قامت في السودان حول منتصف القرن التاسع عشر على نصف أساليب القادرية في الدعوة، وساعد تعداد مدارسهم في الغالب على نشر العقيدة، ولكن التجانية التي كانت تختلف عن القادرية، لم تتورع عن اللجوء إلى السيف، يستعينون به على نشر خطتهم في تحويل الناس إلى الإسلام. وإذا ما قدرنا نشاط هؤلاء في الدعوة إلى الإسلام في إفريقية الغربية تقديرا صحيحا فإنه يؤسفنا أن نجد شهرة جهاد أو حروبهم الدينية قد طغت على نجاح الدعاة المسلمين، على الرغم من أن أعمال الأخيرين كانت أجدى على انتشار الإسلام، كما أن أولى الحركات الحربية التي قام بها أفراد التجانية في نشر الدعوة، تعزى نشأتها إلى الحاج عمر[2]، الذي كان قد دخل في الجماعة على يد أحد زعمائها الذي تعرف عليه في مكة، و كان عمر رجلا ذا نفوذ خصي، و مظهر يوحي بالسيطرة و القوة، وقد عبر الحاج عمر السودان الأوسط فظفر بكثير من الأتباع، و كرم كمهدي جديد، خاض عدة حملات ضد الوثنية في نشر تعاليم الدعوة، ومن مشايخ هذه الطريقة الإمام أحمد صمدو، أحد أفراد الماندونجو، و هو جندي و ثني موسر و لد حول سنة 1846 م، أصبح مسلما في عهد مبكر من تاريخ حياته، وأسس إمبراطورية في جنوب سنغامبيا في البلاد التي يرويها نهر النيجر الأعلى ورواندة، كما أن فتوحاته تميزت بكثرة المذابح والتخريب، وعلى الرغم من عظمة انتصاراته، لم يبق لهذه الدعوة المسلحة إلا آثارا يسيرة جدا، إذا أن الحر الهدامة و القسوة جعلت عقيدة الإسلام مكروهة كرها شديدا من قبائل السودان الوثنية في البلاد التي يرويها السنغال النيجر".[3]

1-ناصر بن عبد الله القفاري و ناصر عبد الكريم العقل: الموجز في الأديان و المذاهب المعاصرة ، ط1، الرياض، 1413هـ . 1992 م ، ص 168.

2- الحاج عمر ولد سنة 1797 م عل مقرية من ببوردو على السينغال الأدنى.

3-كتاب توماس: بتصرف، ص 283 ـ 287.

تعقيبا عن ما قاله توماس عن الطائفة التجانية، فقد أسهمت هذه الطائفة في ازدهار الإسلام وانتشاره في البربر والسودان الغربي، وقد أسلم العديد من الوثنيين بواسطتهم، ويعود الفضل أيضا إلى أفراد هذه الطائفة في نشر تعاليم الدعوة، وما ميز هذه الطريقة عن باقي الطرق الصوفية، هو لجوؤها إلى السيف في تحويل الناس إلى الإسلام.

5ـ الطريقة القادريـــة: هي طريقة صفية تنسب لمؤسسها عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني أبو محمد محي الدين الجيلاني أو الكيلاني[1]، ويقول توماس أرنولد في كتابه هي أوسع الجماعات الدينية الإسلامية انتشارا.[2]

التعريف بمؤسس الطريقة : عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بين يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض، ويلقب أيضا بالمجل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبعض الناس يعز نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه لضعف أدلة الطاغيين و ندرتهم و قوة أدلة المثبتين و كثرتهم.[3]

مولده: ولد الشيخ عبد القادر في بلدة جيلان هي بلاد متفرقة وراء طير ستات و يقال لها اكليل وكيلان، ونسبت إليها جيلي وجيلاني و كيلاني و ذلك سنة إحدى و سبعين و أربعمائة للهجرة، و قيل أنه ولد سنة سبعين وأربعمائة هجرية.[4]

وفاتـــه: توفي رضي الله عنه سنة 561 هجرية عن سن تناهز التسعين عام و دفن بالمدرسة التي بنيت له و التي الآن يدرس بها ببغداد .[5]

1- بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر " الطريقة التيجانية نموذجا " رسالة دكتوراه في تخصص علم اجتماع ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الدكتور محمد لمين دباغين ، سطيف ، 2014 / 2015 م ، ص 245.

2- د. علي محمد محمد الصلابي ، العالم الكبير و المربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ط . 1 ، القاهرة ، 1428 ـ 2007 م ، ص 13 ـ 14.

3- د. علي محمد محمد الصلابي ، المرجع نفسه ، ص 13 ـ 14.

4- د. علي محمد محمد الصلابي ، المرجع نفسه، ص 14.

5-د. جمال الدين فالح اليلاني: الفتحات الربانية في الأوراد القادرية ، دط ، القاهرة ، 1440 ـ 2019 م، ص 42.

ظهور الطريقة القادرية وانتشارها: تأسست الطريقة القادرية في القرن السادس هـ / الثاني عشر م [1]، و هي من الطرق الواسعة الانتشار في المغرب في العصر التجاني، ولا تزال منتشرة في جل أصقاع العالم خصوصا الشرق الأقصى، و لعل أول من نشر تعاليم هذه الطريقة في المغرب العربي هو الشيخ المشهور أبو مدين دفين تلمسان المتوفي سنة 589 هـ الذي اجتمع بالشيخ عبد القادر بمكة المكرمة وأكمل سلوكه الصوفي على يديه بعد أن ابتدأه على يد الشيخ أبي بعزي المغربي، ثم واصلت الطريقة القادرية انتشارها عن طريق مصر والأندلس، حيث استقر في مصر أحد أبناء الشيخ و هو الشيخ عيسى، أما من طريق الأندلس فقد نشرها ذرية ولديه إبراهيم و عبد العزيز بعد هجرتهم من الأندلس إلى فاس، بل قيل إن بعضهم انتقل مباشرة إلى الشرق الجزائري، وفي العهد العثماني شجع الأتراك هذه الطريقة المنتشرة عندهم في تركيا أيضا فازدهرت زواياها في كل أنحاء الجزائر حتى بلغ عددها 29 زاوية و 268 مقدما ونحو 15000 شخص من أتباعها في إحصاء 1882م[2].

كما تكلم توماس عن الطائفة القادرية في كتابه يقول "في غرب إفريقية كانت القادرية تعمل بصفته خاصة على نشر الإسلام، بقيادة مؤسسها عبد القادر الجيلاني، دخلت في إفريقية المغربية في القرن الخامس عشر، انتشرت في أرجاء السودان الغربي من السينغال إلى مصب النيجر وتسلطت القادرية على من كان يحيط بها شيئا فشيئا، وعلى هذا النحو تسربت نواة الإسلام إلى عبدة الأوثان والأصنام، وكان المعلمون من الطريقة يؤسسون المدارس في السودان ويشرفون عليها، وكان نشاط هذه الجماعة في الدعوة ذا طابع سلمي للغاية، يعتمد كل الاعتماد على الإرشاد والقدوة ونشر التعليم، وبهذه الخطة برهن دعاة القادرية في السودان على أنهم أوفياء لمبادئ مؤسس الجماعة و لتقاليدها العامة، مما أتاح لهذه الطريقة الانتشار هناك" [3].

1- بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر " الطريقة التجانية نموذجا " رسالة دكتوراه تخصص علم اجتماع تخصص ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الدكتور محمد لمين دباغين ، سطيف ، 2014 / 2015 م ، ص 245.

2-عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه، دط، د ن، دت، ص 13.

3-كتاب توماس: بتصرف، ص 283 ـ 284.

نخلص إلى أن الطائفة القادرية لعبت دورا بارزا في نشر الإسلام في البربر والسودان الغربي وكان نشاطها ذا طابع سلمي في الدعوة يعتمد على الإرشاد والقدوة ونشر التعليم، والذي ساعد هذه الطريقة على الانتشار هو ولاء أفرادها لمبادئ مؤسس الجماعة.

6ـ الطريقة السنوسيـــة: هي الطريقة التي أسسها السيد محمد بن علي السنوسي، بعد أن تبحر في أصول الدين الحنيف، ودرس الطرائق عل شيوخها عظمت همته وسمت أهدافه، وحياته لهدايتهم وإرشادهم فأشرق من هذا العزم نور السنوسية، وهي أخوة في الله أو طريقة يتبعها من شاء من المسلمين، ولا يطلب منه عند إتباعها غير قراءة الفاتحة على العهد، إتباعها على درجات، أولها درجة الخواص، ثم الإخوان، وحسن السيرة، والولاء للآخرين، ولا يشترط في درجاتها العليا أن تنحصر في البيت السنوسي، ولا تبيح السنوسية العلو في تقديس المشايخ الأحياء و الأموات[1].

وهي خلاصة الطرق القديمة والمعاصرة، وتميزت برفع شعار الرجوع إلى عمل السلف، والعمل بالكتاب والسنة، وتصفية الدين من الشوائب كالانحرافات والزيغ و البدع واستعملت العلم و التعليم للوصول إلى قلوب الناس وعقولهم، والوقوف في وجه الغارات الأجنبية على العالم الإسلامي فكريا وعسكريا وماديا[2].

التعريف بمؤسس الطريقة: هو الشيخ محمد بن عبد الله علي بن السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حم بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن الرحمن بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن حسن ادريس بن سعيد بن يعقوب بن داود بن حمزة بن علي بن عمران بن ادريس

1- لوصيف عائشة: نشاط الحركة السنوسية في طرابلس الغرب (1843 ـ 1919) ، رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ـ كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2017 / 2018 ، ص 13 ، 14.
2- لوضيف عائشة: مرجع سابق ، ص 14.

بن ادريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب الهاشمي القريشي[1].

مولده ونشأته : ولد سنة 1202هـ صبيحة يوم الاثنين الموافق الثاني عشر من ربيع الأول عند طلوع الفجر [2].

نشأ محمد بن علي السنوسي في أسرته التي اشتهرت بالإضافة إلى عراقة النسب بالعلم والدين والصلاح، فقد كان أبناء البيت السنوسي كلهم منتسبين إلى العلم، و كان والده السيد يجمع إلى العلم والصلاح والفروسية والرماية وقد توفي ولم يتجاوز عمر ابنه محمد السنتين فكفلته عمته السيد فاطمة التي كانت من فضليات أهل زمانها متبحرة في العلوم منقطعة للتدريس يحضر مواعظها الرجال[3]، فاعتنت بالطفل و تولت بنفسها تربيته و تثقيفه وأشغلته بعلم العقائد والتوحيد بعد أن حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز عمره سبع سنوات، فقد توفيت عمته سنة 1212هـ / 1797 م بعد أن نجحت في تربيته وغذته بمعلومات كثيرة تناسب سنه، وعليه يمكن اعتبارها أي السيدة فاطمة، أستاذه الأول وبعد وفاتها كفله ابن عم له يسمى الشارف وكان رجل فضل فتابع العناية به وراح ابن السنوسي يجمع العلوم فأتقن القرآن الكريم حفظا ووعيا، ودرس الفقه و التصوف والحديث على يد ابن عمه ثم أخذ العلم عن مجموعة من العلماء المشهورين في مستغانم ومازونة ومن بينهم الشيخ محي الدين بن شهله، الشيخ عبد القادر بن عمور، الشيخ محمد بن عبد القادر، الشيخ محمد القندوز، والشيخ محمد بن خليفة والشيخ الصالح أبو طالب المازوني والشيخ أبو رأس المعسكري في هذا الوسط العلمي وهذا الجو الديني وهذه البيئة الإسلامية وفي هذه الأسرة ذات الحسب والنسب نشأ الإمام السيد محمد بن علي السنوسي، وكان طموحا إلى تقسم درجات الفصل والشرف فكرس أيام شبابه لورد مناهل

1- د. علي محمد الصلابي: تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، ط3، بيروت ـ لبنان 1430 هـ ـ 2009 م، ص 21.

2- د. علي محمد الصلابي: الحركة السنوسية في ليبيا (ج 1) ، دط ، دن، د ت، ص 23.

3 – سعود دحدي: البعد الجهادي المغاربي لطريقة السنوسية ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة ابن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2009 / 2010 ، ص 9 ـ 10.

العلم الشرعي على أسسه المتنة وقواعده الصحيحة مهما كلفه الأمر، وصار ذلك عالما من أعلام وإماما تحنو لهيبته هامات الأئمة فقد بلغ ما بلغه كبار المجتهدين الأفذاذ [1].

وفاته :كان ابن السنوسي يشعر بالمرض منذ مدة، وكان يصارعه الصبر، وقوة العزيمة، فلم يركن للراحة، وخضع لوطأة المرض، وشرع في إتمام ما عزم على إقامته، وحاول أن يتغلب على المتاعب والأمراض إتمام ما عزم على إقامته، وحاول أن يتغلب على المتاعب والأمراض وأن يمهد الأمور لتولي ابنه محمد المهدي أمر زعامة الحركة السنوسية، ونجح في ذلك وأقنع الإخوان، وزعماء القبائل بذلك، واشتد عليه المرض في شهر شعبان 1275 هـ حتى صار يغيب عن إحساسه، و كان يقول : (أهل الله حملونا شيئا كثيرا لو نزل على الجبال الراسيات لما أطاقته) ثم ارتفع بعد ذلك المرض منتصف محرم عام 76 ثم تزايد عليه الألم والأسقام، وصار يغيب أحيانا، ويفيق أحيانا، إلى أن دعاه مولاه يوم الأربعاء من صفر الخير بعد طلوع الشمس وهكذا انتقل إلى جوار ربه [2].

ظهور الحركة السنوسية وانتشارها: ظهرت الحركة السنوسية كأهم الحركات الدينية الإصلاحية في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[3].

تميز انتشار الدعوة السنوسية بالسرعة والسعة، وقد بدأ ابن السنوسي بتأسيس الزوايا 1235 هـ ـ 1842 م بعد ما ترك الحجاز و استقر في برقة، ثم تتابع بناء الزوايا في حياته فبلغ عددها في أقاليم ليبيا الثلاثة برقة وطرابلس وفزان حسب ما ذكر الأشهب سبعا وثلاثين، وفي الخارج ليبيا، فيكون المجموع اثنين وخمسين، وقد سما الأشهب هذه الزوايا وذكر أنها ليست كل الزوايا التي بنيت في عهد ابن السنوسي، وفي عهد المهدي تضاعف العدد، ويذكر الأشهب أسماء خمس وخمسين زاوية بنيت في ذلك العهد هي ليست كل الزوايا، منها سبع في الحجاز وإحدى عشر في مصر وواحدة في الجزائر، وستة في السودان الإفريقي، والثلاثون الباقية في ليبيا

1- سعود دحدي: البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية ، مرجع سابق، ص 9 ـ 10.

2- د . علي محمد محمد الصلابي ، الحركة السنوسية في ليبيا ، (ج1) ، د. ط ، د. ن ، د . ت ، ص 239ـ 240

3- د. علي عبد اللطيف حميدة: المجتمع و الدولة و الاستعمار في ليبيا ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (26) ، (ط1 ، بيروت كانون الثاني / يناير 1995 ، ط2 : بيروت ، شباط / فيبراير 1998)، ص 261.

وهكذا يكون مجموع الزوايا التي سماها الأشهب مئة وسبعا وقد اهتم عدد من مؤرخي السنوسية بإحصاء عدد الزوايا وتعيين مواقعها، وكانت أولى المحاولات ما قام به دوفرييه الذي قال بوجود مئة وإحدى وعشرين زاوية منها سبع عشر في مصر وواحدة في إسطنبول واثنين في الحجاز وستة وستون في طرابلس وبرقة وعشر في تونس وخمس في المغرب واثني عشر في السودان الإفريقي، ونلاحظ مما سبق بالقول بوجود زاوية في إسطنبول، كما أن بعض المؤرخين الغربيين قالوا بوصول السنوسية إلى جنوب شرق آسيا ومنهم أرنولد نقلا عن ريدل و سنوك ـ كما ذكر زيادة ـ فأما زاوية إسطنبول فلا نرى لها شأنا في الحركة وإذا وجدت، عن طريق بعض حجاج تلك البلاد نقلوا معهم بعض تعاليم السنوسية، وهو لا يعني انتشارها في تلك البلاد لأنها لم ترتبط بمركز الحركة ونحن لا نرى أية زاوية أو مجموعة سنوسية لم ترتبط بمركز الحركة أنها داخلها[1].

مواقع الـــزوايا: نجد بملاحظة مواقع الزوايا أنها تمتد ما بين الحجاز ومصر وليبيا والصحراء الإفريقية، كما نجد جلها قابع في الصحراء و أقلها مبنى في المدن، و إذا استثنينا زاوية إسطنبول التي لم نرى لها نشأ نجد أن كل الزوايا كانت في الجزيرة العربية وإفريقيا[2].

وما جاء في كتاب توماس عن الحركة السنوسية "أن نشاط نشر تعاليم الدعوة الذي قامت به لم يكن مقترنا بحال ما بعمل من أعمال العنق والحرب، ولم يستخدمها في هذه خدمة الدين إلا كل وسائل السلام والترغيب و لقد أسس الفقيه الجزائري سيدي محمد علي السنوسي فرقة دينية من مبادئها التعبد لله وحده، وتحرم زيارة القبور و التضرع للأولياء تحريم تاما، وأن يقاوموا في الوقت نفسه أي لون من ألوان الخضوع للنفوذ الأوروبي، وانتشرت هذه الطائفة في إفريقية الشمالية كلها، وأصبحت حركة لنشر تعاليم الدعوة الإسلامية عند عدة قبائل إفريقية كانت من قبائل وثنية أو مسلمة إسلاما اسميا بحتا من أتباع الإسلام المتحمسين، منذ أن حل فيهم دعاة السنوسية الذين نشروا زواياهم حول بلاد الشمال إفريقية من مصر إلى مراكش، كما تمتد

1- أحمد صدقي الدجاني: حركة السنوسية نشأتها و نموها في القرن التاسع، مرجع سابق، ص 261.
2-أحمد صدقي الدجاني: المرجع نفسه، ص 262 ـ 263 .

إلى الداخل في واحات الصحراء و في السودان وكان مركز تنظيمها في الصحراء الليبة بين مصر وطرابلس"[1].

خلصنا إلى أن الطائفة السنوسية التي ذكرها توماس في كتابه قد أسسها الفقيه الجزائري سيدي محمد علي السنوسي، وجعلها فرقة دينية من مبادئها التعبد لله وحده، حرمت زيارة القبور، واتخذت من مبادئها لخدمة الدين كل وسائل السلام الترغيب، كما انتشرت هذه الطائفة في إفريقيا، وتميز انتشار السنوسية بالسرعة والسعة بسبب كثرت زواياهم.

1 - كتاب توماس: بتصرف، ص287-288.

خاتمة

وفي ختام بحثنا وبعد هذه الدراسة والتي تم فيها الوقوف على مرحلة مهمّة من مراحل تاريخ إفريقا، وكيف كان دور الفاتحين والأعلام في تلك المرحلة، ونشرهم للإسلام بين دول إفريقا وما لعبوه من أدوار ذكرهم بها التاريخ، ومن خلال هذا البحث نخلص إلى جملة من النتائج، نوجزها فيما يلي:

1. اختلفت التعريفات وتعددت لدى الكاتبين والباحثين في تحديد معنى الدعوة، فهناك من عرفها تعريفا عاما يمزج بين مفهوم الدين ومفهوم الدعوة إليه، كما فعل الأستاذ الشيخ محمد الراوي فقال:" هي الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات". وعرفها الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني بأنها: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة.
2. الإستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي وهو تعبير أطلقه الغربيون وهو دراسة الإسلام والشعوب الإسلامية لخدمة أغراض التبشير من جهة، وخدمة أغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين.
3. ظهرت مدارس عديدة للإستشراق منها المدرسة الفرنسية وأهم روادها "البارون دي ساسي"،و "كاترمير..."، والمدرسة الانجليزية ومن أهم روادها " هاملتون جيب"و" أرثر جون اربري" و " رينولد نيكلسون"، والمدرسة الألمانية وأهم روادها " كارل بروكلمان" و" جوزيف شاخت"، ومدارس أخرى: الروسية والايطالية والإسبانية والأمريكية ...
4. صاحب الكتاب أرنولد توماس مستشرق انجليزي ولد 1864م ينتمي إلى مذهب ديني متطرف بسبب رفضه الانطواء تحت الكنيسة الانكليكانية الانجليزية، توفي 9يونيو1930م اثر نوبة قلبية، من إنتاجاته العلمية: "الخلافة" "الدين الإسلامي" "موسوعة الدين الأخلاقي".
5. العوامل التي ساهمت في وصول الإسلام إلى إفريقيا هو الهجرات والفتوحات الإسلامية.

6. من الأعلام الذين نشروا الإسلام في البربر والسودان الغربي: طارق بن زياد، موسى بن نصير، عبد الملك بن مروان، عمر بن عبد العزيز، عبد الله بن ياسين، يحي بن إبراهيم، ابن تومرت، هارون الرشيد، يوسف بن تاشفين، محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي، عثمان دنفديو، محمد عثمان الميرغني، أحمد بن إدريس.
7. يعد المستشرق أرنولد توماس من المستشرقين المنصفين والمتعاطفين مع الإسلام، وقد ظهر ذلك جليا في كتابه الدعوة إلى الإسلام، من خلال تتبعه إلى تاريخ شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وانتشار الإسلام عبر القارات الخمس، قدم فيه شهادات فندت بعض أباطيل الغرب تجاه الإسلام والمسلمين، والتي تعد جهودا جبارة ساهمت في توضيح قيمة الإسلام والمسلمين في الفكر الإستشراقي.

فهـــــــارس

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريــم

ثانيا: المصادر

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون: المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدّعوة، ج1. أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، دار إحياء التراث العربي، ط1، (1424هـ- 2003م).
- الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء ج4.
- أبو جعفر الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)،ت أحمد محمد شاكر، ط1 ، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م
- خير الدين الزركلي الأعلام قاموس تراجم (ج4).
- خير الدين الزركلي، ترتيب الأعلام على الأعوام.
- ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، ج1، دار الفكر، 1979.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، مصر، المطابع الأميرية (1399هـ- 1979م)
- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، المكتبة الإسلامية اسطنبول تركيا
- ابن منظور: لسان العرب، ، ط1، ج3، دار الجيل، لبنان 1988.

ثالثا: المراجع

- ابن الحكم ،عبد الرحمان(1415هجري): فتوح مصر والمغرب،ج1،مكتبة الثقافة الدينية.
- إسماعيل علي محمد: الإستشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسته الإستشراق، الكلمة للنشر، ط1، 1998.

- بوحوش عمّار وآخرون: منهجيّة البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعيّة، المركز الوطني الدّيمقراطي، برلين، 2019.
- حامد محمد خليفة، يوسف بن تاشفين (موحد المغرب، وقائد المرابطين ومنقذ الأندلس من الصلبيين).
- حسين بن شعيب شخصيات من التاريخ (طارق بن زياد فاتح الأندلس).
- حورية توفيق مجاهد: إفريقيا قارة الإسلام، انتشار الإسلام في إفريقيا في القرن العشرين.
- د. جمال الدين فالح الكيلاني: الفتحات الربانية في الأوراد القادرية ، دط ، القاهرة ، 1440 ـ 2019م.
- د. علي محمد محمد الصلابي ، العالم الكبير و المربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ط . 1 ، القاهرة ، 1428 ـ 2007 م.
- د. فهد عبد القادر الهتار: المستشرق توماس ارنولد ومنهجه في كتابه (الخلافة)، مجلة القلم، تصدر عن جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية مدينة آب الجمهورية اليمنية، السنة الخامسة: العدد التاسع (يناير/ ابريل 2018م).
- د. نور الدين شعباني: محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي، دط، الجزائر، د ت.
- د.إبراهيم قادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين(المجتمع–الذهنيات–الأولياء)،ط –1، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت–لبنان)،نيسان(ابريل)1993.
- د.أحمد سمايلوفتش: فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، د.ط،دار الفكر العربي،القاهرة 1998.
- الدكتور يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2.
- ربحي مصطفى عليان: البحث العلمي أسّسه، مناهجه وأساليبه وإجراءاته، بيت الأفكار الدّوليّة، عمّان، 2001.
- سيد صالح سعد الدين: الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ط1، بيروت،2003.

- السير توماس وأرنولد: الدعوة إلى الإسلام، بحث في تاريخ نشر العقيدة، ترجمه إلى العربية:د.حسن إبراهيم حسن وآخرون، ط1، ،مكتبة النهضة المصرية1947.
- شوقي ابو خليل: كارل بروكلمان في الميزان، ط1، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق 1987.
- الشيخ محمد عبد المنعم العريان، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1.
- طالب عيسى بن الذيب: (المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية).
- عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس.
- عبد الرحمان يدوي: موسوعة المستشرقين، ط3، بيروت، لبنان، 1993.
- عبد الله العروري: مجمل تاريخ المغرب،المركز الثقافي في العربي،دار البيضاء ،ط2، 2009.
- عبد الله محمد الأمين النعيم: الإستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط1، 1997.
- عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر.
- علي محمد الصلابي، عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة.
- عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني: كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، ط1، دار الكتب المصرية، 1422 هـ - 2002 م.
- قحطان حمدي محمد: أدوار المستشرقين في تشويه معالم السنة النبوية، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية، مجلد 03، عدد10، جامعة تكريت بغداد.
- لخضر شلبي: بنوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، الجزائر، 2001.

- محمد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، ط 4، دار الرسالة العالمية، سوريا، 2010م
- محمد ضياء الدين الريس، عبد الملك بن مروان موحد الدولة العربية (حياته وعصره).
- محمد فاروق النبهان: الإستشراق،تعريفه،مدارسه،آثاره، دط، الرباط المملكة المغربية2012.
- ناصر بن عبد الله القفاري و ناصر عبد الكريم العقل: الموجز في الأديان و المذاهب المعاصرة ، ط1، الرياض، 1413هـ . 1992 م.
- نجيب العقيقي: المستشرقون (موسوعة في تراث العرب،مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه،منذ ألف عام حتى اليوم)، دت، ط3،دار المعارف مصر.

رابعا: المقالات والبحوث والرسائل الجامعية.

- بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر " الطريقة التيجانية نموذجا " رسالة دكتوراه في تخصص علم اجتماع ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الدكتور محمد لمين دباغين ، سطيف ، 2014 / 2015 م.
- د. علي عبد اللطيف حميدة: المجتمع و الدولة و الاستعمار في ليبيا ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (26)، (ط1 ، بيروت كانون الثاني / يناير 1995 ، ط2 : بيروت ، شباط / فيبراير 1998).
- سعود دحدي: البعد الجهادي المغاربي لطريقة السنوسية ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ابن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2009 / 2010.
- عبد المومن مواسي و نبيل على شريف: الطريقة التجانية بالجنوب الجزائري النشأة، الانتشار، الدور (1782 ـ 1962)، رسالة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث

والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016 / 2017 م.

- عومار عطية: الشيخ عثمان بن فودي وحركته الإصلاحية جدورها وتأثيرها على عرب إفريقيا، رسالة ماجستير، تاريخ علوم اجتماعية وانسانية، غرداية (1168هـ - 1233هـ / 1754- 1817م).
- لوصيف عائشة: نشاط الحركة السنوسية في طرابلس الغرب (1843 ـ 1919) ، رسالة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ـ كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2017 / 2018.
- هالة ماضوي: مفهوم الإستشراق في فكر إدوارد سعيد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، قسم الفلسفة، السنة الجامعية 2016/2015.

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان .....

الملخص.....

قائمة الرموز والإشارات .....

المقدمة.....أ

المبحث الأوّل: مدخـــل مفاهيمـــــي.....03

المطلب الأوّل: شرح مصطلحات الدراسة. 03

الفرع الأول: تعريف الدعـــوة. 03

الفرع الثانـــي: تعريـف الفكـــر. 04

الفـــرع الثالـــث: تعريف الإستشراق.....05

المطلب الثاني: أهم المـدارس الإستشراقيـــة. 09

أولا: المدرسة الفرنسية. 09

ثانيا: المدرســـة الانجليزيـــة.....14

ثالثا: المدرسة الألمانيـة.....16

رابعا: المدرسة الروسية.....18

خامسا: المدرسة الإيطالية.....18

سادسا: المدرسة الإسبانية..... ...19

سابعا: المدرسة الأمريكية.....19

المطلب الثالث: ترجمة المستشرق (آرنولد توماس ووكر). 21

1-حياتـــه: 21
2-إنتاجه العلمي: 22
المبحـث الثـاني: كتاب الدعوة إلى الإسلام.....26
المطلب الأول: وصول الإسلام إلى إفريقيا وانتشاره..... 26
المطلب الثانـي: الأعـــــلام. 30
المطلب الثالث: الطرق و الحركات. 38
1ـ حركة الموحديـــن.....38
2ـ حركة المرابطيـن..... 39
3ـ التعريف بمنطقة السودان الغربي.....41
4ـ الطريقة التجانيـة.....42
5ـ الطريقة القادريـــة.....45
6ـ الطريقة السنوسيـــة.....47
الخاتمـــة.....52
الفهارس.....55